وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس– المدية–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحرفيون والتجار من خلال مؤلف أندري ريمون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص الدولة العثمانية 1453– 1924م.

من إعداد الطالبتين:
♦_مارية مزاري
♦_رزيقة تواتي

تحت إشراف الأستاذة:
♦_لطيفة حمصي

السنّة الجامعية:
1441_ 1442هـ/ 2019– 2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس– المدية–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحرفيون والتجار من خلال مؤلف أندري ريمون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص الدولة العثمانية 1453– 1924م.

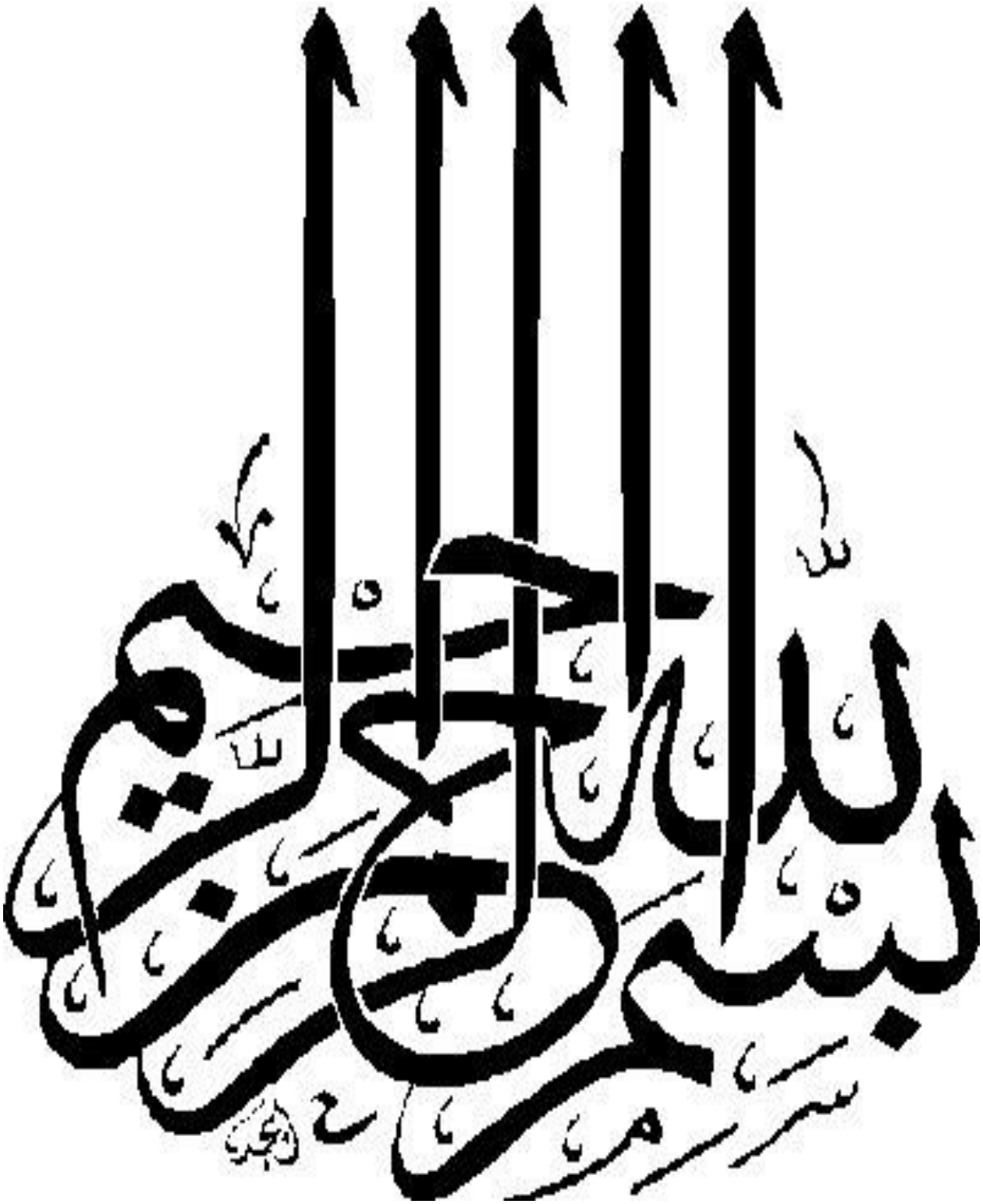
من إعداد الطالبتين:
♦_مارية مزاري
♦_رزيقة تواتي

تحت إشراف الأستاذة:
♦_لطيفة حمصي

لجنـــة المنـــاقشة:	
الأستـــاذ(ة)	الصفـــة
د- رشـــيد ميـــاد	رئيســـا
أ- لطيفة حمصـــي	مشـــرفة
أ- سعيـــدة زفـزاف	مناقشـــا

السنّة الجامعية:

1441_ 1442هـ/ 2019– 2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نتوجه بالشكر الجزيل إلى المولى العلي القدير الذي أنعم علينا، وأعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا فيه، فإليه سبحانه يرجع الفضل كله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل و نخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة " لطيفة حمصي "، كما نتقدم بالامتنان إلى كافة الأساتذة والدكاترة في قسم العلوم الإنسانية/ شعبة التاريخ الذين أفادونا بنصائحهم وتوجيهاتهم العلمية القيمة ودعمهم المعنوي خلال مسارنا العلمي سائلين المولى العلي القدير أن يباركهم، ويبارك لنا في هذا العمل ويجعله في سبيل البحث العلمي صدقة جارية بإذنه تعالى لنا ولوالدينا ولكلّ من ساهم في تكويننا وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح

آميـــن.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح أمي الطاهرة، إلى من ملكت قلبي، إلى حبيبتي وغاليتي التي مزال وجودها معي كل لحظة، وكل دقيقة إلى التي تعبت وسهرت من أجلي إلى أن وصلت لهذا المقام.

إلى أمي التي فارقتني وفي قلبها أمنية لكي تشاركني فرحتي، لكن شاء القدر أن تتخلى عني وتذهب إلى ربها ولا اعتراض على حكم الله وقدره رحمك الله يا غاليتي. يا قرة عيني، وأسال الله أن يدخلك الفردوس الأعلى ويحشرك مع النبيين والصديقين، كما لا أنسى أبي الغالي الذي تعب من أجل أن يربيني اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظه لي ويطيل في عمره ويبارك فيه، وأن يرزقه الصحة والعافية والراحة في الدنيا والآخرة.

كما لا انسى أخي الكبير وزوجته وأولاده حسام وبشرى ومريم، وأختي الشريفة وزوجها وأولادها أسامة وملاك والكتكوتة الصغيرة رؤيا،

كما لا أنسى أختي فريدة وزوجها وأولادها صهيب وخديجة، وأختي الزهرة وأخي عبد النور ويوسف وأخي الصغير إسحاق.

أسأل الله العلي القدير أن يحفظهم ويحرسهم بعينه التي لا تنام آمين.

رزيقة تواتي.

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة "الجيلالي"

اسأل الله عزّ وجلّ أنّ يتغمد روحه برحمته الواسعة

إلى والدتي الغالية "زهـرة"

اسأل الله عزّ وجلّ أنّ يطيل لنا في عمرها

ويحفظها ويرزقنا برها

إلى جميع أخواتي وإخوتي وأحبتي

إلى كل من ساندني، إلى كلّ من وقف إلى جانبي ودعمني وأعطاني الأمـل

مارية مزاري.

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
تقديم	تق
المجلد	مج
العدد	ع
الطبعة	ط
دون طبعة	د ط
تحقيق	تح
توفي	(ت)
وزارة الثقافة	و ث
دون دار نشر	د د ن
دون تاريخ	د ت
الهيئة المصرية العامة للكتاب	هـ م ع ك
المجلة التاريخية المصرية	م ت م
مكتبة النهضة المصرية	م ن م
دراسات تاريخية	د تا
دار المعارف	د م

المقدمة

أ. التعريف بالموضوع :

امتلكت مصر حدودا طبيعية جعلتها محلّ تأثير منذ العصور القديمة، حيث شكّل انقسامها إلى واجهتين ظاهرتين هما:

الواجهة الأولى التي مثلها **الوجه البحري**، ويقصد به مصر السفلى التي تقع في الجهة الشمالية، أما الواجهة الثانية فتعرف بـ: "**الوجه القبلي**"، وهي مصر العليا وتوجد في الجزء الجنوبي، وكانت القاهرة تفصل بين هذين الإقليمين، غير أنها عرفت تغيرات بين الحين والآخر من خلال التطورات التي شهدتها في جلّ الميادين السياسية، الإدارية، الاقتصادية والاجتماعية، وبالأخصّ خلال العصر العثماني إثر عملية الإلحاق التي أقدم عليها السلطان العثماني سليم الأول (918- 927/ 1512- 1520م) كنتيجة لمعركة الريدانية (923هـ/1517م).

عقب هذه الفترة انتعشت التجارة في مصر وشملت مختلف الأنحاء والأنواع التجارية من المنتجات المختلفة نتيجة المكانة التي كانت عليها خلال حكم المماليك وما قبلها، غير أنّ مكانتها تراجعت جراء الأوبئة والأمراض التي أنهكت كيانها، كما كان لضعف حكم المماليك البرجية المتأخرين دور بارز في تهاوي اقتصادها، غير أنّ الأوضاع لم تدم، فكانت نقطة الانطلاق لها في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي نتيجة التغيرات التي شملتها بعد انضوائها تحت الحكم العثماني الذي مكنها من أنّ تعود إلى سابق عهدها، على الرغم من تلك القلاقل التي شابت المنطقة، وكانت بمثابة قلق شغل الدولة العثمانية أهمها الصراع العثماني الصفوي، والتوسع البرتغالي على حدود الخليج والحجاز، وعلى الرغم من كلّ ذلك تمكنت القاهرة من أنّ توجد لنفسها مكانة تليق بموقعها الاستراتيجي، فمنذ القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي بدت ملامح الازدهار عليها، نتيجة لعدة عوامل لعلّ من أهمها حملة نابوليون بونابارت على مصر سنة1093هـ/1789م، حيث توسعت التجارة وتدفقت عبر قنوات المراكز التجارية وأصبحت القاهرة ملتقى للعديد من الطرق التجارية.

منذ استقرار الحكم العثماني في مصر بدأت السوق المصرية تشهد نشاطا تجاريا كبيرا، وأصبحت هناك عمليات التبادل التجاري بينها وبين أسواق الشام والحجاز واليمن وبلدان المغرب العربي والغرب الإفريقي، والبعض من الدول الأوروبية، وحتى الهند وجنوب آسيا إضافة إلى النشاط الذي شهده البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر حيث عرف رواجا كبيرا ترتب عنه ازدياد الموانئ المصرية الواقعة على الإسكندرية ودمياط والرشيد مما نتج عنه أرباح باهظة، فأصبح للكثير من أبناء هذه الفئة وكلاء يديرون أمورهم وأعمالهم في تلك الموانئ، حيث لعب التجار دورا فعالا في المجتمع المصري.

اعتمدت التجارة على اليد العاملة والمهارات الفردية، فعلى سبيل المثال نجد أنّ البضائع في مصر يتم نقلها عبر البحر الأبيض المتوسط ليصل البعض منها إلى شبه الجزيرة العربية، كما تصل إلى مصر بضائع مختلفة مثل الفضة والصوف والعاج، وأصبحت بذلك تتحكم في تصدير كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والقطن والأواني الفخارية فكان ميناء الإسكندرية عاصمة للتجارة العالمية، وانقسمت التجارة إلى قسمين تجارة داخلية وتجارة خارجية.

فالتجارة الداخلية هي التي تتم بين التجار في الأسواق المحلية في منطقة جغرافية معينة ومنها تجارة الجملة أما التجارة الخارجية فهي التي تتم بين الدول والبلدان، وهنا برز دور الحرفيون في مختلف مجالاتهم ومهاراتهم حيث شكلوا بذلك نقابات حرفية تعنى بانشغالات حرفتهم ومشاكلها، واصبح لكلّ حرفة نظام خاص بها.

فمن خلال هذا التعريف جاءت دراستنا حول الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر انطلاقا من مؤلف المستشرق الفرنسي **أندري ريمون _ André Reymond** الذي اهتم بالجانب الاقتصادي وانعكاسه على الحياة اليومية بالمجتمع القاهري موظفا لذلك كلّ ما تحصل عليه من وثائق ومخطوطات ساعدته في التعرف عن كثب واقع الاقتصاد وظروف المجتمع المصري خاصة وأنّ الفترة شهدت تحولات هامة على الصعيد العالمي كان أهمها الثورة الصناعية التي غيرت موازين كثيرة في إطار العلاقات بين دول العالم المتوسطي وشرقه من خلال مفهوم اقتصادي تجاري.

. دواعي اختيار الموضوع:

يعدّ موضوع الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر من خلال مؤلف أندري ريمون من بين المواضيع الشيقة التي تعنى بالتحولات نظرا للتطورات التي تمر بها الأمم والشعوب، حيث يظهر ذلك في البنية الاقتصادية بشقيها الداخلي المتمثل في الأسواق المحلية وحركيتها، والشق الخارجي الذي يعنى بالتبادلات التجارية انطلاقا من حجم الصادرات والواردات، حيث يعطي ذلك مؤشرا للتحركات السياسية التي تشهدها المنطقة جراء قوتها أو ضعفها الاقتصادي، لهذا كان اختيارنا للموضوع لعدة أسباب نذكر منها:

أ/– أسباب ذاتية:

مثلتها رغبتنا في التعرف على شخصية **أندري ريمون _ André Reymond** انطلاقا من دواعي اختياره لموضوع الاقتصاد وانعكاساته على المجتمع المصري عامة والقاهرة بصفة خاصة، كما كان ميولنا الشخصي يهتم بالمجتمع المجتمع المصري الذي أرخ له ثلة من المؤرخين سواء العرب، أو الأجانب.

ب/– أسباب موضوعية:

اعتماد الكاتب على معلومات دقيقة ومضبوطة انطلقت من سجلات ووثائق ومخطوطات شكلت مادتها الأساسية في تأليفه للكتاب الأمر الذي يعطي للكتاب قيمة علمية وتناول موضوعي للدراسة، كما أن التحولات التي صاحبت فترة القرن 12هـ/ 18م مسّت المجتمع المصري وكان من بينها الحملة الفرنسية على مصر وما أعقب ذلك من تغيرات شهدتها المنطقة على جميع الأصعدة.

. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع الذي بين أيدينا في دراسة تاريخ مصر الاقتصادي وانعكاس ذلك على واقع الحياة الاجتماعية للتجار والحرفيين إبان القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي ،كما أنها تحمل بصمة المؤرخ أندري ريمون المهتم بتاريخ المدن العربية وبالتاريخ العربي والعثماني، حيث تكشف عن أسلوب ومنهج حملته مدرسة الاستشراق الفرنسية التي تعتمد على أصول المصادر للتأريخ كمنهج من مناهج الدراسات التاريخية الحديثة لمقارنة هذه المعلومات مع دراسات سابقة تناولت الموضوع لتتمكن من الوصول إلى اقرب الحقائق معتمدة في ذلك على جملة من العلوم المساعدة كعلم الخطوط، والآثار والطوبوغرافيا، السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية والإحصاء.

. الاطار الزماني والمكاني:

تندرج الفترة الزمنية في شكلها العام خلال العصر الحديث الذي شهد انضواء أغلب البلاد العربية تحت الحكم العثماني، وأولهم بلاد الشام ومصر، غير أنّ الاطار الزماني الذي خصّص للدراسة هو فترة القرن 12هـ/ 18م بحسب ما حدده المؤرخ أندري ريمون بسبب ما توفر لديه من مادة أرشيفية ومصادر إخبارية لشهود عيان ك: المقريزي، ابن إياس والجبرتي ، وحتى الدراسة التي قدمها استانفورد شاو_ S.J.Shaw يمكنه أنّ ينطلق منها لدراسة موضوع التجار والحرفيون بالقاهرة، في حين ضمّ الإطار المكاني منطقة القاهرة.

. الإشكالية:

مثلت مصر مكانة هامة لدى الدولة العثمانية، ومما سمح لها بأنّ تتبوأ هذه المكانة حركيتها التجارية ومهارة حرفييها في جميع الميادين، كما أنها من بين المناطق الاستراتيجية التي مثلت عصب التجارة العالمية في وقت مبكر قبل قدوم العثمانيين مطلع القرن 10هـ/ 16م، غير أنّ مجرى الأحداث عقب القرن 12هـ/ 18م غيّر الكثير من الأمور، ورغم ذلك استطاعت مصر عامة والقاهرة بشكل خاصّ أنّ تحافظ على مكانتها وتظل أسواقها عامرة وتجارتها نشيطة، ففي خضم كلّ هذه الأحداث والمتغيرات والتطورات نتساءل عن الوضع الاقتصادي في القاهرة خلال القرن 12هـ/ 18م؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا وضع أسئلة فرعية نستطيع من خلالها فهم طبيعة تلك التغيرات وكيفية تأثيرها على مجتمع القاهرة؟

فيما تمثلت مساهمة التجار والحرفيون ؟

هل كان للجاليات التي تواجدت بها تأثير واضح؟

كيف كانت العلاقة فيما بينهم؟

. المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا في وصف صورة مجتمع القاهرة خلال القرن 12هـ/ 18م، كما ساهم في وصف شخصية أندري ريمون لدينا من خلال طريقته التي اتبعها في معالجة الموضوع انطلاقا من المتغيرات والتحولات التي شهدها القرن محلّ الدراسة، كما استعنا بالمنهج التحليلي لتحليل الأفكار الواردة في الكتاب، والتي تبرز شخصية المؤرخ في كيفية تسليط الضوء على واقع مجتمع القاهرة من خلال تجاره وحرفيه خلال الفترة الزمنية المحددة انطلاقا مما توفر بين يديه من مادة وثائقية ومصادر مكتوبة.

_الدراسات السابقة:

شكلت الكتابة التاريخية عن المجتمع المصري خلال الفترة العثمانية محور اهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين، غير أنّ الكثير منهم لم يتطرق لموضوع التجار والحرفيين المحليين والأجانب بنفس الطرح الذي قدمه المستشرق الفرنسي أندري ريمون، وإذا تحدثنا عن كيفية الطرح والدراسة فإننا لا ننكر تلك الدراسة التي قدمتها الدكتورة نللي حنا في مؤلفها **تجارة القاهرة في العصر العثماني سيرة أبو طاقية**، غير أنها اهتمت بالأسرة ونمو الثروة، بالإضافة إلى مؤلفها الثاني الموسوم: **مصر العثمانية والتحولات العالمية 1500- 1800م**، حيث عالجت فيه مساهمة حرفيي النسيج بمصر والدولة العثمانية في تشكيل العالم الحديث انطلاقا من توفر المواد الأولية الزراعية والخبرة العالية، والتقنية التي اعتمدتها الصناعة الحديثة، حيث عالجت من خلال هذا الكتاب الذي أفادنا كثيرا لاحتوائه على معلومات مهمة من خلال الحديث بشكل موسع عن التجار والحرفيين ومساهمتهم بالمجتمع المصري، كما أنّ ما قدمه الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم من خلال كتابه **الريف المصري في القرن الثامن عشر**، والذي تناول فيه معلومات هامة عن الجانب الاجتماعي، وكتاب **تاريخ الدولة العثمانية** للكاتب روبير مانتران، الذي كشف عن العلاقة بين الدولة والإيالة في التمويل الاقتصادي، غير أن أغلب تلك الدراسات لم تقدم تطرحها انطلاقا

من مقاربة المصادر المحلية المكتوبة والأجنبية ومع ما توفر من مادة أرشيفية في شكل تنظيمات مثلما أقدم عليه أندري ريمون، حيث استفاد من ذلك في مطابقة تلك المعلومات والأخرى ليخرج بدراسته التي استغرقت منه وقتا طويلا.

. خطة البحث:

اتبعنا في هذه الدراسة الموسومة: **الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر** لأندري ريمون والتي جاءت في جزئين الأول والثاني الخطة التالية:

مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة مباحث، وأعقبناهم بخاتمة جاءت على شكل استنتاج لأهم ما توصلنا إليه في الدراسة، بالإضافة إلى قائمة لشرح أهم المصطلحات التي تعامل معها المؤرخ أندري ريمون، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في دراستنا.

المقدمة قدمنا فيها تعريف الموضوع في البداية ثم الإشكالية فدواعي اختيار موضوع، إضافة إلى ذكرنا لأهمية الموضوع والدراسات السابقة، وكذلك المنهج المتبع ثم تحدثنا عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازه.

المدخل التمهيدي وحمل عنوان: الكاتب والكتاب، حيث قمنا بتعريف الكاتب انطلاقا من مولده، نشأته، ومعلومات عن حياته العلمية والعملية، فدواعي توجهه لمثل هذا النوع من الدراسات، وأتبعنا ذلك بدراسة شاملة للكتاب في جزئيه الأول والثاني، حيث عرضنا فصولهما ومباحثهما وأهم الإشكاليات التي طرحهما للمعالجة.

– المبحث الأول الموسوم: **اقتصاد القاهرة في القرن الثامن عشر**، تحدثنا في المطلب الأول عن الزراعة في مصر وأهم محاصيلها ومنتجاتها، لنتطرق في المطلب الثاني للصناعة وتنوع أصنافها، وفي المطلب الثالث تناولنا التجارة وأبرزنا الدور الذي لعبته في مصر انطلاقا مما قدمه أندري ريمون في الجزئين وقمنا بمقارنة ذلك بما وجدناه في مصادر ومراجع أخرى لها علاقة بالموضوع، غير أننا أشرنا إلى أهمية ما قدمه المؤرخ المستشرق ريمون انطلاقا من مصادر وثائقية أرشيفية كان قد تحصل عليها بعد جهد وعناء طويل.

– المبحث الثاني جاء بعنوان: **أشكال العلاقات بين فئات التجار والحرفيون والفئات الأخرى**، تحدثنا فيه عن التنافس بين التجار والحرفيون في المطلب الأول، لنعرج بالحديث في المطلب الثاني عن المصاهرات التي تشكلت وأهدافها، أما المطلب الثالث فجاء للحديث عن الجاليات الأجنبية ووضعها وأماكن إقامتها وأبرز ممارساتها الاقتصادية بالقاهرة انطلاقا مما قدمه لنا المؤرخ ريمون.

– المبحث الثالث عنوناه بـ: **القيمة التاريخية والعلمية للكتاب**، حيث عالجنا في مطلبه الأول أهمية الكتاب بما يحتويه من معلومات قيمة انطلاقا مما رصده المؤرخ من وثائق ثمنت عمله، أما المطلب الثاني فتناولنا فيه تقييما للكتاب مع مقارنته بما جاء في كتب أخرى تناولت مجتمع مصر عامة والمجتمع القاهري بصفة خاصة لنحدد قيمته انطلاقا مما اعتمد

عليه من وثائق ومصادر إخبارية وخرائط ومعلومات هامة ساعدته في تأليف الكتاب في جزئين، كما ألحقنا الدراسة بشرح للمصطلحات الواردة في الجزئين، إضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا على إتمام هذا العمل، ، كما زودناها بملاحق تخدم الموضوع.

. صعوبات الدراسة:

المعروف والمتعارف عليه أنّ أي دراسة أكاديمية تتخلّلها صعوبات وعراقيل جمّة بحسب الموضوع المتناول، من الجانب العلمي أو المنهجي، حيث لم نخرج عن هذه الدائرة خاصة ونحن أمام الظرفية الوبائية العالمية "كوفيد 19" التي مسّت بلادنا على غرار بلدان العالم، مما انعكست بالسلب في تواصلنا المباشر مع الأستاذة المشرفة، ورغم ذلك فإنّ التواصل الإلكتروني كان إلى حدّ ما مذللا لهذه العرقلة، لكنه لم يذلل كل الصعوبات بسبب توقف المكتبات عن الخدمة الأمر الذي صعب علينا جمع المعلومات بالشكل الذي يخدم الموضوع، كما أنّ حالة الوفاة التي ألمت بأسرتينا (وفاة والدة الطالبة تواتي و وفاة والد الطالبة مزاري) أثّر فينا أيما تأثير، وترك في النفس جرحا عميقا لن يشفى في أصعب أوقاتنا وحاجتنا لهما، لكن رغم هذا نحمد الله العلي القدير على منحنا القدرة لمواصلة العمل، كما ننوه بدور الأستاذة المشرفة لطيفة حمصي في تذليل الصعوبات التي واجهتنا جزاها الله خير.

والحمد لله رب العالمين

مبحث تمهيدي

- المطلب الأول: التعريف بالكاتب
- المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

– المطلب الأول: التعريف بالكاتب.

1/– اندريه ريمون النشأة والتكوين:

ولد في مونتارجي بفرنسا,في7اغسطس1925، انهى دراسته التي تؤهله للتدريس بالثانوية والانخراط بدراسات أخرى متقدمة عام 1947.ذهب لتونس وصل إليها 1947,و عمل كمدرس في ليسيه كارنو الذي هو اكبر معاهد التعليم الفرنسية بتونس وقتها، بعد سنتين طلب الانتقال لعدم مناسبة الجو الفرنسي له انتقل لمدرسة الصادقية، المدرسة الثانوية الوطنية، وتعتبر مرحلة مهمة في حياته أتاحت له فرصة للتعرف عن قرب على القضايا الوطنية التونسية، و الاحتكاك بالواقع التونسي، ومن هنا بدا اهتمامه بتاريخ تونس في القرن التاسع عشر، و من اجل الدراسة ذهب لمقابلة شارل أندريه ، والذي يعتبر أول شخصية مؤثرة في حياته واكبر متخصص في تاريخ مقاومة الاستعمار في جامعة السوربون لكنه لم يتحمس كثيرا للموضوع.

في السوربون: الفترة التي أمضاها ريمون في أكسفورد أثرت في توجهه و الفضل يعود إلى المحاضرات التي كان يتلقاها من البرت حوراني، قال ريمون: **"لقد كان حوراني هو الذي جعلني افهم تاريخ الدولة العثمانية في الاطار الذي أتممت فيه فيما بعد دراساتي ,فكل مجرى حياتي الدراسية كمؤرخ للعالم العربي الحديث كان نتيجة لتدريسه و نموذجه، ,فقد تكونت في فرنسا كمؤرخ عام، أما تكويني كمؤرخ للعالم العربي فإني مدين به إلى البرت حوراني"**.

هذه خصلة وفائه لأساتذته و طلابه، ان موضوع الدكتوراه الذي اختاره ريمون ,كان تحت إشراف حوراني و هو "**سياسة بريطانيا في تونس من 1830الى 1881**"، لكنه لم ينشرها أبدا، ومرة أخرى تمكن ريمون بفضل شارل اندري جوليان من الحصول على منحة في دمشق ,كان هدفها الرئيسي التمكن من تحسين لغته العربية و التعرف على الشرق الأدنى.

في مصر سنة 1955 حصل ريمون على وضع في المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، وعليه كانت هذه السنة أول تعرفه على مصر و القاهرة، فاتصل قبل مغادرته بجاستون فييت الذي نصحه ان يكتب رسالته عن تونس في القرن التاسع عشر، والرسالة الصغيرة عن الطوائف الموجودة في مصر اعتمادا على تاريخ الجبرتي .

اكتشف ريمون ضمن وثائق الحملة الفرنسية على مصر 1798, المحفوظة في أرشيف فانسان، قائمة بالطوائف المهنية في القاهرة سنة 1801، تقدم تعداد المنظمات التجار والحرفيون في مدينة القاهرة، سجلت لسلطات الاحتلال الفرنسي، وحاول في دراسة هذه الرسالة أن يطبق على هذه الدراسة منهجا سبق أن استخدمه جون سوفاجيه لدراسة تاريخ سورية وحلب في العصور الوسطى منهج يرتكز على الربط بين العمل الأرشيفي و دراسة العمران الأثري.

يقول ريمون: **"كنت عند وجودي في القاهرة أمضي نصف وقتي في مطالعة أرشيف المحاكم الشرعي، والنصف الأخر بالتجول في المدينة القديمة لأعيد تصور وضع القاهرة الذي كانت عليه بالعصر العثماني، لكن هذه الأبحاث لم تكن دون مخاطرة حيث شك السكان في غرضه فهو لا يهتم بالآثار المملوكية الضخمة التي تجذب السياح، وإنما بأثار صغيرة ليست في حالة جيدة أو ليست آثار على الإطلاق، وأحيانا كان الناس يقذفونه بالطوب، وكانت الجولة تنتهي عادة في نقطة الشرطة، حيث يشرح لهم طبيعة عمله، و أحيانا أخرى كان الناس يهتمون بنشاطه ويدعونه على فنجان من القهوة، حيث كان يحصل بسبب فضول المصريين ومناقشتهم على تبادل المعلومات التي ساعدته في عمله".**

يتجلى حب ريمون، لأهل القاهرة في مقدمة كتابه **"المدن العربية الكبرى في العصر العثماني"** الذي يقول فيه: **"إن هذا الكتاب سيساعدني على تسديد جزء من دين قديم اقترضته من سكان مدينة القاهرة، وذلك أثناء الزيارات والجولات العديدة في الأحياء القديمة، ففي أثناء تلك الجولات تولد شعور المودة المتبادلة من خلال التساؤلات عن الأسماء، إن جميع صفحات هذا الكتاب مهداة إلى القاهريين المتعطشين لمعرفة تاريخهم الذين اظهروا الود تجاه الخواجا المهتم بهذا المكان"**

كانت المرحلة التالية في دراسته للقاهرة هي دراسة المدينة وتطورها، وكان لابد له من عقد مقارنات بينها و بين مدن عربية كبيرة بالعصر العثماني، هذا مدفعه بعد ذلك لزيارة المدن العربية الكبرى مثل دمشق حلب، فارس، الجزائر، تونس، الموصل و بغداد، كانت نتيجة هذه الزيارات دراسة المصادر وتأليفه لكتابين أحدهما بالإنكليزية والأخر بالفرنسية تم صدورهما في سنتي 1984.1985.

2/- أعمال ريمون في القاهرة:

كانت أول مقالاته تناقش حالات محددة مثال :سقاية القاهرة، حيث أوضح كيف أن تنظيما جادا لنقل وتوزيع لمياه النيل سمح بحل مشاكل تزويد السكان بالماء وأعطى في مقال آخر قدمه للندوة الدولية لألفية القاهرة بعنوان: **العمران المدني ومشاكل العمران في القاهرة في القرنين 17و18م**، وله مقالات عديدة ساهم فيها بدراسة تاريخ القاهرة خاصة بالعصر المملوكي و العثماني مثل: **الحمامات العامة في القاهرة في نهاية القرن الخامس عشر، أسبلة القاهرة في العصر العثماني، مساحة القاهرة وسكانها في مطلع القرن الخامس عشر، جغرافية حارات القاهرة من القرن الخامس عشر، أحد أنماط السكن الجماعي بالقاهرة خلال العصر العثماني.** ثم دراسته المهمة عن القاهرة سنة1993، أصدر كتابه الآخر الذي تناول فيه تاريخ القاهرة منذ إنشاء الفسطاط وحتى نمو المدينة واتساعها بالقرن العشرين.

عام2000 أشرك ريمون معه خمسة من كبار المتخصصين بتاريخ القاهرة والمدن، والعواصم القديمة، التي حلت القاهرة محلها، في كتابه المادة العلمية لكتاب ضخم غني بالصور الفوتوغرافية واللوحات والخرائط التوضيحية عنوانه: LECAIR، أما آخر أعمال ريمون التي أصدرها عن القاهرة فكانت بالاشتراك مع الباحث المصري الدكتور محمد عفيفي **التاريخ المسلسل في حوادث الزمان، ووقائع الديوان** لإسماعيل الخشاب .

3/- ريمون و المدن والعربية:

نقد ريمون واضح ومباشر، للجهود التاريخية الفرنسية المتجنية عن المدن العربية حيث يقول بكتابه المدن العربية الكبرى الصفحة السادسة دفعتني زياراتي المتكررة لهذه المدن إلى إعادة النظر في التصورات القائلة بطابع هذه المدن الفوضوي و التي قد تصل بنظريات سوفاجيه لأقصى تطرفها مدعية بانعدام أي تحصيل حضري عربي كلية. إن ازدهار المدن العربية و من بينها حلب يجب ان يؤدي إلى دحض المقولات المتعلقة بتأخرها المستمر.

4/- تكريمه:

قام بالمجلس الأعلى للثقافة، بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ندوة المجتمع المصري في العصرين المملوكي و العثماني تكريما للعالم و المستشرق الكبير اندري ريمون ,ذلك يومي الثاني و الرابع أفريل بمقر المجلس الأعلى للثقافة، بدا التكريم بكلمات ترحيب لكل من فاروق حسني وزير الثقافة، وجابر عصفور الأمين العام بالمجلس الأعلى للثقافة، ورؤوف عباس رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ,ثم كلمة المستشرق ريمون للحضور تتخلل الندوة ثماني جلسات، على مدار ثلاث أيام تبدا بمحاضرات لكل من الدكتور ايمن فؤاد **أندريه ريمون عاشق القاهرة**، والدكتور صادق محمد النعيمي **الدولة العثمانية في كتاب فولتير** ، والدكتورة مديحة دوس **الأوامر والإعلانات ثنائية اللغة في زمن الحملة الفرنسية**، وتتوالى الجلسات والبحوث منها: **طوائف الحرف ودورها الاقتصادي والاجتماعي بالمجتمع المصري بالعصر العثماني**، وأيضا من المشاركين الدكتورة "نجوى كيرة", "والدكتور على السيد علىّ"، "الدكتور عبدالمنعم الجميعي "، "الدكتور ناصر المتجلى"، وغيرهم.

5/- مناصبه:

. مؤسس و مدير معهد بحوث و دراسات العالم العربي و الاسلامي "1985.1989".

. أستاذ ثم أستاذ فخري في جامعة بروفانس.

6/- مؤلفاته:

أسواق القاهرة .

المدن العربية الكبرى في العصر العثماني .

ابن أبي ضياف .

قاهرة الانكشارية .

المصريون و الفرنسيون في القاهرة.

له ما يقارب أو يفوق 100 بحث، ومقال نشر بالدوريات الإنكليزية والفرنسية، منها ما ترجم للعربية، ونشر بالمجلات المختلفة في القاهرة ودمشق وبيروت.

– المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

1/– كتاب التجار والحرفيون:

هو كتاب الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر ، لمؤلفه أندريه ريمون ، وهو عبارة عن جزئين مترجم للعربية ترجمه ناصر احمد إبراهيم وباتسي جمال الدين , قام بمراجعته والإشراف عليه رؤوف عباس , نشر على يد المجلس الأعلى للثقافة، سنة2005 وهذه الطبعة هي الأولى في القاهرة ومصر, عدد صفحاته 563 محتواه يحتوي على مقدمة وثمانية فصول, كل فصل له مجموعة عناوين .

أ/– الجزء الأول:

الفصل الأول جاء بعنوان العملات، ويتضمن العناوين التالية: الأنواع المختلفة للعملات المتداولة في القاهرة، العملات الأوربية، العملات الأوربية "النقود الفضية"، والعملات المحلية، وكذلك العملات الذهبية المحلية .

الفصل الثاني جاء بعنوان الأسعار، يتضمن العناوين التالية :أسعار السلع الغذائية والمواد اليومية، والذي تناول فيه القمح والمنتجات الزراعية الأخرى كالأرز والفول والمنتجات الاستهلاكية الكبيرة ثم تحدث عن المواد الأولية والمنتجات المصنعة محليا، وبعدها ذكر البن والتوابل والسلع التي كانت ترد عن طريق البحر الأحمر من أوروبا وتركيا كذلك ،وفي نهاية الفصل أعطى لنا خلاصة حول ارتفاع الأسعار في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر.

أما في الفصل الثالث فقد جاء بعنوان الأزمات حيث تحدث عن أزمات القرن السابع عشر من سنة 1690 إلى غاية سنة 1792 وهي عبارة عن أزمات غذائية واقتصادية.

الفصل الرابع تطرق إلى التجارة الشرقية و الإفريقية وتجارة البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ثم ذكر السفن التي كانت تستخدم لنقل البضائع والطرق التجارية من بينها الطريق المؤدي من السويس إلى جدة ومن القاهرة إلى السويس ،وتجارة البن التي كانت أكثر رواجا في مصر أنذاك التي عرفت تراجعا في القرن السابع عشر والثامن عشر ،إضافة إلى مشكل ارتفاع الأسعار بسبب تطور التجارة.

الفصل الخامس الذي عنونه ب: مجال البحر المتوسط خلاصة حول التجارة ،وبدأه بالحديث عن طرق تجارة البحر المتوسط وذكر الموانئ الرئيسة والملاحة البحرية والقوافل البرية ،ثم تطرق للتجارة مع أوروبا من حيث الصادرات والواردات وكذلك تحدث عن أقاليم الدولة العثمانية والمغرب وأخيرا أعطى خلاصة التجارة الخارجية لمصر .

ونجد كذلك في الفصل السادس الذي عنون بالإنتاج والتجارة والصناعة الحرفية توزيع السكان العاملين في القاهرة والخصائص العامة للحرفيين وأثر العوامل السلبية على الأنشطة الصناعية ثم ذكر الطوائف الصناعية.

تجارة القاهرة هو عنوان الفصل السابع الذي تحدث فيه عن القاهرة كمركز لتجارة مصر ثم تحدث عن خصائص التجارة من حيث تقسيم الأنشطة التجارية وأخيرا تناول التجارة الكبرى المتمثلة في الشركات والأدوات التجارية والتنظيم التجاري .

وأخيرا الفصل الثامن والذي يحمل عنوان جغرافية الأنشطة الاقتصادية في قاهرة القرن الثامن عشر تناول فيه الحرف الغذائية ،الحرف القائمة على صناعة الملابس ،الحرف القائمة على المعادن والخشب وأضاف الأنشطة التجارية الكبيرة ومنتجات الرفاهية ،والأنشطة المرتبطة بأفراد الطبقة الحاكمة ،كذلك الوقود ومستلزمات البناء والمصنوعات الزجاجية والفخارية وأخيرا الحرف القائمة على المعادن والأخشاب .

وختم الفصل بملحق الخرائط والأشكال البيانية.

ب/– الجزء الثاني:

الذي يعد تكملة للجزء الأول ويحتوي على ثمانية فصول.

الفصل التاسع المعنون ب: الحرفيون والتجار في قاهرة القرن الثامن عشر: البناء الاجتماعي، تحدث عن الخصائص العامة حول اختلاف الثروات ثم الطبقات الاجتماعية والأجور وأحوال المعيشة ثم تحدث عن أهل الحرف صغار الحرفيين وأهل الحوانيت و طبيعة المهن، وتناول البرجوازية التجارية.

الفصل العاشر تحت عنوان حرفيو القاهرة و تجارها في خضم المجتمع المصري ذكر فيه أرباب الحرف والعلماء والروابط الأسرية بينهم، وأيضا الطرق الصوفية ونظام الأحياء.

الفصل الحادي عشر بعنوان الأقليات والأجانب في القاهرة وتحدث عن الأقباط واليهود ومهنهم وكذلك الأجانب والمسلمين إضافة للأتراك والمغاربة ومحل إقامتهم، والشوام والفلسطينيين وأصولهم والأرمن.

الفصل الثاني عشر المدرج بعنوان الطوائف الحرفية بدأه بمقدمة ثم ذكر عدد طوائف الحرف في القاهرة و خصائصها وأماكن تجمعها وحتى طقوسهم إضافة إلى مراتبهم ومراسيمهم.

الفصل الثالث عشر السيطرة و الاستغلال المالي للطوائف الحرفية تحدث عن نظام الحسبة ثم عن الإنكشارية وأغواتهم وعن الجمارك والرسوم الضريبية و الاحتكار وحتى الحرف الغذائية.

الفصل الرابع عشر عنوانه أهل الحرف وطبقات العسكر تطرق فيه للعلاقات بين الطوائف الحرفية وفرق الأوجاقات وتحدث عن أوضاع القرن الثامن عشر وعن ممارسة العسكر للحرف المختلفة ،والمماليك والروابط الأسرية بين أهل الحرف و العسكر، ضرائب التركات عند نهاية القرن السابع عشر.

الفصل الخامس عشر بعنوان الصعوبات السياسية الناجمة عن العلاقات بين الحرف والأوجاقات تطرق فيه إلى مساوئ النظام وآثار النظام على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنافس داخل أروقة الطبقة الحاكمة ثم تحدث عن الأزمات ومواجهة الباشاوات للأوجاقات في القرن السابع عشر.

الفصل السادس عشر جاء بعنوان هيمنة البكوات والابتزازات في نهاية القرن الثامن عشر تطرق فيه لمصادر البكوات الناجمة عن استغلال سكان الحضر و مصادرات تجار البن و التوابل تحت حكم علي بك.

وجاء في الملحق الأشكال البيانية لتكون خاتمة الكتاب.

المبحث الأول:

اقتصاد القاهرة في القرن 12هـ/–18م

– المطلب الأول: الزراعة

– المطلب الثاني: الصناعة

– المطلب الثالث: التجارة

– المطلب الأول: الزراعة

1/– الأوضاع العامة للإنتاج:

تعتبر الزراعة الحصن الحصين في مصر لما تحتويه من خيرات مثلت مصدر هام في اقتصاد البلاد وانتعاشها من خلال توفر مجموعة من الظروف الملائمة للزراعة نذكر منها خصوبة الأرض الزراعية، ما جعل زراعة الأرز القطن وقصب السكر من اهم المزروعات التي زرعت، رغم ان الزراعة عرفت تأخر كبير يعود إلى طبيعة نظام الري الذي كان موجود في مصر في القرن الثامن عشر على الرغم من ايجابياته، إلا ان له سلبيات وعيوب فمثلا نرى بان انخفاض المياه يؤدي إلى عدم وصول المياه الزراعية إلى الأراضي وبالتالي أصابتها بالوباء ونقص المنتوج.[1]

ومن اهم المحاصيل نجد:

القمح: هو مادة أساسية يلجا إليها مجمل السكان تستعمل بشكل كبير فقد كانت تزرع وتصدر إلى الخارج.

الذرة: يتم إنتاجه في الوجه البحري وهو بمثابة الغذاء الرئيسي للسكان.

الشعير: كان يزرع في فصل الشتاء في كل أنحاء البلاد.

الأرز: كان يزرع الأرز في فصل الصيف وكان يقوم بتصديره إلى الخارج بشكل كبير.[2]

الكتان: هو مادة من المواد الهامة التي كانت تستعمل في صناعة النسيج وهو اقدم ما ظهر في العصور التاريخية، ويتم زراعته في منطقة الفيوم ومن اهم المدن المعروفة في إنتاجه هي يوش فحسب ابن بطوطة أنها اكثر المدن استعمالا للكتان إضافة لمدينة دلاص المعروفة بإنتاجه.[3]

القطن: وهو محصول صيفي يتم زراعته بشكل كبير في الفرن الثامن عشر، إضافة إلى انه كان يستعمل في صناعة المنسوجات ويتم استراده كذلك من بلاد الشام.

قصب السكر: عرفت هذه الزراعة رواجا كبيرا في القرن الثامن عشر في مدينة خرجا ولم يزرع قصد استخراجه وإنما كان يستعمل كفاكهة.

ومن السلع التي يتم تصديرها الى البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وحتى افريقيا المنسوجات والسكر، حيث قامت مصر بربط علاقات تجارية مع معظم البلدان وذلك بهدف توسيع المجال التجاري واعتبر السكر من السلع التي زاد الطلب عليها[4] واصبح غالي الثمن ويصعب الحصول عليه بعد ان تحول الى تجارة استهلاكية.

1- عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، مكتبة مدبولي،ط2،1986،ص191.

2- هويدا عبد العظيم ،المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي الى العصر الفاطمي ،تق، عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1،مكتبة المنارة،الازهرية،1994،ص ص 201 174.

3 -هويدا، نفسه، ص 202.

4– نللى حنا، ،ثقافة الطبقة الوسطى في مصر ،تر رؤوف عباس، الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الاسرة للأعمال الالفكرية ،2004،ص65.

البقول: من اهم البقوليات نجد العدس الفول والبازلاء التي تعد من اهم المحاصيل الزراعية التي تم زراعتها في عدة مناطق متعددة ويتم تخزينها في مدينة القاهرة وتصدر إلى الخارج.

البصل: هو مادة هامة من المواد التي يتم استهلاكها نظرا لإقبال الناس عليها، فلا يمكن الاستغناء عليها وكانت كذلك تصدر إلى شبه الجزيرة العربية.

القرطم: هو محصول من أهم المحاصيل ألشتوية يزرع في أسيا جنوبا والقاهرة شمالا يعد القرطم منتوج مربح حيث يتم تصديره إلى الخارج.

النيلة: كانت تزرع في مصر لكن بشكل معتبر وهذا بسبب وجود مادة داخلها تستدعي أموال كبيرة وعليه يقومون بتصديرها إلى الخارج[5].

الحلبة: تعتبر من المحاصيل الشتوية التي كانت تستعمل بشكل كبير في الغذاء وحتى كغذاء للماشية.

الأشجار: كانت تزرع الأشجار بشكل واسع و سواء كانت الأرض ملك للفلاح ام ليست له، من أنواع الأشجار نذكر النخيل الفواكه والكروم والتين وغيرها من الأشجار التي كانت تزرع في الحدائق.

كانت المحاصيل تنتج عبر مراحل منها:

المرحلة الأولى: تبدأ من خلال قيام الفلاح بزرع الأرض والانتفاع في الأخير بخيراتها من خلال ما جناه من هذه الأرض.

المرحلة الثانية: تقوم هذه المرحلة على ان يقوم أي شخص من الأشخاص بمساعدة ومشاركة الفلاح في زراعته لأرضه، وفي الأخير الحصول على نصيب من المحصول.

المرحلة الثالثة: هنا يقوم الفلاح بتأجير الأرض إلى غيره لزراعتها مقابل الحصول على مبالغ مالية. [6]

في الأخير نرى ان الزراعة في مصر تعتمد على الري الصناعي وليس الأمطار الأمر الذي يجعل الحكومة تتدخل لتنظيم موارد المياه وعلاقاتها مع المزارعين والقيام بمشاريع واسعة للمياه، واعتمد القطاع الزراعي على توزيع المنتجات الزراعية للاستهلاك وخير مثال على ذلك نجد ان الفلاح أو المزارع يتخذ غذاءه ومسكنه وملبسه من المحصول الذي انتبجته له هذه الأرض، إضافة إلى ان هذه الفترة شهدت المعاملات التجارية ضيقا كبيرا فقد كانت تتم عن طريق المقايضة التي كانت تقام مرة واحدة في الأسبوع.

كان الفلاحون الذين يحرثون الأرض يقومون بتوريثها وإذا مات الفلاح يبيع الأرض للملتزم ويتعهد بها لمن يشاء وفي حالة موت الملتزم ولم يكن له وريث ترجع الأرض إلى السلطان، وكان الفلاح والملتزم يدفع خراجا، وإذا تأخر الملتزم بالدفع تؤخذ منه الأرض، ونظرا لاتساع أراضي مصر كانت تقسم إلى اقسما مع تحديدها.[7]

---

[5]– حنا،،ثقافة الطبقة الوسطى، مرجع سابق، ص 195.

[6]– عبد الرحيم، الريف المصري، مرجع سابق، ص ص204 205.

لكن بعد تعرض مصر للحملة الفرنسية وتولية محمد علي للحكم قام بإلغاء نظام الالتزام وهذا الالتزام هو عبارة عن تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة بحيث يدفعها الملتزم او المتعهد مقدما إلى الدولة ثم يحصلها مع أضعاف مضاعفة من المجتمع مع الاستناد الى قوات حكومية وتطور القطاع الزراعي إلى القطاع الموحد وإنما اصبح هناك اهتمام كبير بالمحاصيل الزراعية مثل القطن وغيرها من المحاصيل.[8]

فالالتزام كان بالبداية يعطى لمدة سنة واحدة ثم لمدة معينة من السنين، حتى تطور واصبح من حق الالتزام ان يكون وراثي، وأطلق على حصص الالتزام التي يموت ملتزموها بلاد الأموات.

2/- الزراعة في عهد محمد علي:

أول عمل قام به محمد علي هو العناية بالزراعة اذا رأى أنها مصدر ثراء البلاد ودونها يتوقف الدخل، وعليه اشرف على زراعة العديد من الأراضي وذلك من اجل دفع كل شخص الضريبة الخاصة به، ولدوام هذا الوضع حافظ على الأمن فقام بالقضاء على العصابات التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد، وقام بنزع ملكية الأراضي وذلك قصد استغلالها لكن واجهته العديد من المشاكل ابرزها ان معظم الأراضي الزراعية كانت عبارة عن أوقاف خيرية تقوم بإدارتها مجموعة من العلماء والبعض الأخر ملكا للمماليك الذين لهم نفوذ قوي في البلاد لكنه استرجع نصفها واصبح مالكا وحيدا لها.

كان محمد علي مهتم اهتمام كبير بوسائل الزراعة، كان يجلب الفلاحين لزراعة الأرض إلا ان هؤلاء الفلاحين حرموا من حق امتلاك الأراضي إضافة إلى ان محمد علي اصبح يدير شؤون القرى المصرية مما جعله في فترة وجيزة يمتلك جميع الأملاك وأصبحت في قبضته فخضعت له الأمم والجيوش وعلى اثر هذا عين أنواع المحصولات التي يتم[9] زرعها في كل ارض من الأراضي ثم يأخذ المحصولات ويضعها في غرف الحكومة وجزء منها يستعمل للضرائب المفروضة على الأراضي والباقي تقوم الحكومة بشرائه ليوضع البعض منها في المصانع والبعض الأخر يباع للتجار الأوربيين وبهذا احتكر محمد علي التجارة في مصر.

اصلح محمد علي العديد من المشاكل في الزراعة مما عاد عليه بالانتفاع وازدياد الثروات، فقام محمد علي بجلب بذور من الهند ثم من أمريكا وقد اتى بالقطن وزرعه في مصر وزرع كذلك القنب والنيلة، أتى بالزراع من أسيا الصغرى لزراعة الخشخاش والغابات والأخشاب التي كانت تجلب من البلاد الأجنبية.

3/- حيازة الأراضي في صعيد مصر في ظل نظام الالتزام:

---

[7]- جرجي زيدان، مصر العثمانية، هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2012،ص ص 60 61.

[8]- محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر جامعة الاسكندرية،1998، ص ص 70 72.

[9]- عمر الإسكندري سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر،ط2،مراجعة الكبتن اج سفدج، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب،القاهرة،1416 1996،ص ص 145 146.

بعد تولي السلطان سليمان القانوني الحكم قام بإصدار قانون ناما مصر سنة 1525 لإصلاح الإدارة المملوكية في العهد العثماني[10] وفي مصادر أخرى تذكر ان الصدر الأعظم إبراهيم باشا هو من اصدر هذا القانون، الذي ارسل لمصر بسبب تمرد احمد باشا، إضافة إلى انه كانت له أهداف أخرى منها ترتيب النظام العثماني في مصر وكذلك رسم قواعد التنظيم العسكري لمصر مع الاحتفاظ على بعض الخصائص الموروثة عن السلطة المملوكية وعدد من الولايات، سير عمل الديوان واهتم بالضرائب ومشكلة الأوقاف يعتبر هذا القانون بمثابة لوحة كاملة عن إدارة مصر حيث حددت حقوق وواجبات السكان وحكامهم حيث نجد ان احمد باشا الجزار والى مصر سنة 1785 قدم تقرير عن الوضع الذي يخص مصر في الوقت الذي كانت تفكر فيه الحكومة المصرية باتخاذ قرار ضد المماليك المتواجدة في القاهرة كانت فترة إقامته ما بين 1769/1756 واصبح هذا القانون بمثابة وثيقة هامة من الوثائق لتنظيم مصر[11].

كانت الأراضي الزراعية في عهد السلاطين المماليك في القرى تقاس عند حدوث الفياضان لتحديد المساحة، في القرن 16 تعددت الأراضي في مصر بسبب انتظام الري ووجود الأمن واهتم قانون ناما اهتماما محضا بهذه الأراضي مقابل إصلاحها وقد تعددت وانقسمت إلى عدة أنواع منها:

1_الاراضي الديوانية: وهي نوعان ارض للفلاحة وارض الأوسية متشكلتان معا من أراضي الخراج.

2_اراضي الفلاحة: مثلت جزء كبير من الأراضي وقسمت إلى أربعة وعشرون جزء وهي الأرض التي يقوم الملتزم بالتزامها مقابل دفع الضريبة وفي حالة وجود ملتزمين أو اكثر كان يتم تقسيم هذه الأراضي بينهم حسب نسبة القراريط التي أخذها كل منهم وتوزع على الفلاحين لزراعتها مقابل الإيجار[12] من أنواعها نجد:

1_العال: وهو نوع من الأنواع الجيدة التي يتم زراعتها مقابل دفع ضريبة عالية وتختلف من قرية إلى أخرى.

2_الوسط: يتميز هذا النوع بالخصوبة والجودة مقابل دفع ضريبة متوسطة.

3_دون الوسط: تأتي في المرتبة الثالثة من أراضي الفلاحة امتازت كذلك بالخصوبة والجودة.

3_اراضي الاوسية: هي نوع من الراضي الديوانية تمنح للملتزم مقابل الانفاق على موظفي الحكومة لها ميزة الاعفاء من الظرائب قسمت إلى أربعة وعشرون قيراط بمعنى جزء في كل قرية وكان كل ملتزم يحصل على جزء من

[10]– محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية واقعة الصناجق، تح عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1984،ص ص29 30.

[11]–روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير سباعي،ط1،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة،1993،ص ص 526 527.

[12]–عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 32.

هذه الاراضي مساوية للأعداد التي يحصل عليها من اراضي الفلاحة [13]وكانت تعود بالنفع على الفلاحين وأصبحت تورث.

4_اراضي الرزق : وهي اراضي تمتلكها الدولة وتقوم ببيعها وهي نوع من انواع الاوقاف ولما صدر قانون ناما اهتموا بالأوقاف وقاموا بتحديد الوقف في كل قرية.

من خلال الحديث عن الوقف نذكر مثلا حينما اجر الامير علم شاه الجاويش بالخدمة العالية وكذلك الوكيل الشرعي على المصونة امنة الناظرة الشرعية على وقف يحتوى على اربعة قطع طين في ناحية اسيوط قام بتأجيرها للأمير يوسف بن عبد الله من امراء المتفرقة سنة 1607 وشمل على [14]سبعين كيس من القمح وسبعة وثلاثين كيس من الفول بحيث يكون التأجير لمدة سنة.

ولم تختلف أراضي الاوقاف عن الخراج، وإذا اوقف بعض الملتزمون جزء من ممتلكاتهم على مسجد او وقف قرية في هذه الحالة يكون الملتزم مكلف بدفع الميرى المفروض على اراضي القرية وقد اتبع الفرنسيون نفس المعاملات التي تعامل بها قرى الاوقاف فنجد ان ابن الشهابي احمد الناصر قام بوقف نفسه طوال حياته واتبعه من بعده ابناؤه محمد وسليمان وعند وفات احد الاخوين تذهب حصته لأخيه ومن بعدهما لأولادهما ومن بعد هؤلاء تنتقل الى الجامع الذي انشاه ابن الشهابي لتقدم الى المحتاجين من اهالي الحرمين الشريفين.

لم يكن لأصحاب الأوقاف بيعها مطلقا لكن يتم التنازل عنها لمدة طويلة قد تصل الى تسعين سنة مقابل الحصول على مبالغ مالية معينة.

اصبحت حيازة الاوقاف عرضة للفساد فالبعض وضعوا ايديهم على اراضي الرزق والأوقاف دون حق فيها.[15]

_ المطلب الثاني: الصناعة

تعدّ الصناعة من اهم القطاعات الاقتصادية في البلاد، لما تلعبه من دور رئيسي وبما تقدمه من خدمات للقطاعات الاقتصادية الأخرى، حيث انتشرت صناعات استهلاكية وأخرى يدوية، وغيرها من الصناعات الحرفية ذات الجودة العالية مشكلة بذلك تنوعا وتناغما ميز مجتمع القاهرة خلال هذ الفترة على الرغم من التحولات التي يعيشها العالم المتوسطي وخارجه.

1/- التنوع الصناعي والوفرة:

1/- صناعة المنسوجات:

مثل نسج القطن والكتان والصوف والحرير لكنها فقدت قيمتها وأصبحت الأنواع الفاخرة من الأقمشة تأتي من

---

[13] -ليلي عبد اللطيف احمد، الصعيد في عهد شيخ العرب همام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، القاهرة، ص 90.

[14]-جمال كمال محمود، الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2010 ،ص ص 51 53.

[15]-عفيفي، مرجع سابق، ص 56.

الخارج خاصة من فرنسا وايطاليا. وقد انتشرت هذه الصناعات في المدن والقرى، كانوا يأتون بالقطن عند الحاجة من سورية لإنتاج الاقمشة الكتانية والقطنية، وتصدر منها الى وسط افريقيا وسنار ودارفون، اما الفيوم كان به مصانع للإنتاج وكذلك بطنطا المنصورة والرشيد وتعد سورية و تركيا اسواقا لها، اما صناعة الصوف انتشرت بالقرى المصرية، وتستخدم فيها صوف الاغنام المحلية لكن اجود نوع منها كان يصنع باسيوط الغربية والشرقية، وافيوم كانت تشتهر بالشيلان البيض، ويصدر للقاهرة اسبوعيا حوالي الفين اسبوعيا، وفي الدلتا كذلك توجد صناعة الصوف، ويتم فرض الظرائب عليهم، اما بالحديث عن دمياط فقد انتشرت فيها صناعة المنسوجات الحريرية حتى اقيم فيها مصنعان لصناعة الحرير والمواد الخام تأتي من الشام. [16]

2/– صناعة الأواني الفخارية:

كانت هذه الصناعة منتشرة بالوجه القبلي، تشمل أواني مختلفة كالبرام والقدور، ثم لاحقا ظهر نوع من التخصص في الصناعات في البلاد، مثال ذلك قنا متخصصة بالقلل و الأباريق والزهريات، حيث تخصصت ملوى ومنفلوطي في صناعة الأوعية الكبيرة، أما جنوب الصعيد فهو مختص في أجود الأنواع.

3/– صناعة المواد الغذائية:

تعتبر صناعة المواد الغذائية، مهمة جدا لأنها صناعة استهلاكية، وكانت موجودة في كل مكان، من هذه الصناعات صناعه الزيت من نبات الكتان والسمسم والقرطم والسلجم والقلب وهناك كذلك صناعة تمليح السمك وصناعة الكحول المشهورة في الفيوم وصناعة السكر و العسل في قرشوط و منطقة اخميم ذلك لأنه يزرع فيها أجود أنواع القصب. [17]

4/– صناعة تفريغ الدجاج:

تعتبر هذه الصناعة هامة جدا في مصر، لكنها محتكرة اكثر من طرف حكام الاقاليم.

5/– صناعة الحصر:

كانت منتشرة في مصر، يستخدم فيها نبات الحلفاء وسعف النخيل، تنتج اكثر في سنورس وطمية ومنوف، و لكثرة الاستهلاك كان يصدر الفائض منه لازالت الصناعة قائمة حتى اليوم كما كانت. [18]

6/– صناعة ملح النشادر:

يستخرجونه من سماد الحيوانات، أجود نوع وجد في الغربية، حتى انه وصل اللي درجة التصدير إلى اوروبا لكن هذا بعد تصفيته في مرسيليا.

7/– صناعة جليد الكتب:

---

[16] –صلاح احمد هريدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، تق عمر عبد العزيز، دار المعارف،1985 بيروت، ص ص 95،96.

[17] _ نفسه، ص ص100.

[18] – نفسه، ص101.

عرفت انتشارا كبير في مصر واهتمام بليغا حيث كانت تنقش بالذهب، إضافة إلى الأصباغ الملونة والرسم.

8/– صناعة مواد الصباغة:

اهم ما ميزها هو أنها كانت بدائية، وذات الوان بسيطة.[19]

9/– الصناعات الحربية والبحرية:

خصصنا في الحديث هنا فترة محمد علي، واهم ما شهدته وعرفته من تطورات و احداث مختلفة.

2/– المصانع الحربية والاسلحة:

أ/– مصانع القلعة:

أنشأت عام الف و ثمانية مئة و عشرون، بهدف صناعة الأسلحة وسك المدافع، وهذه المصانع تتبع ثلاث أنواع من الأسلحة" البنادق والمدافع والأسلحة" ولهذا استعان محمد علي بخبراء الأسلحة من فرنسا مثل ري و بواتيه وجودان وفو.

ب/– معمل البنادق بالحوض المرصود:

تأسس سنة الف و ثمانية مئة و واحد و ثلاثون، كان معد لمصنع النسيج اشرف عليه "مارنجو" وهو إيطالي سميفيما بعد{علي افندي}،كان يعمل فيه الصبيان و العمال و هناك مصنع لزنادات البندقيات والسيوف والرماح والسروج والمفرقعات ومصنع اخر للوائح النحاسية و هذا لوقاية السفن الحربية، ارسل محمد علي بعثات إلى إيطاليا و فرنسا وإنجلترا لتعلم صناعة الأسلحة وكذلك لصب المدافع و يعتبر اهم مصنع بالترسانة مصنع صب المدافع الذي ينتج ثلاث او اربع مدافع شهريا أما إنتاج الأسلحة فكان ذا جودة و نافس الإنتاج الأجنبي، كانت أجور العمال ما بين قرشين و نصف و ستة قروش إضافة إلى أن المعاملة كانت جيدة جدا. [20]

معامل البارود:

صنعه محمد علي عام الف و ثمانية مئة و ستة عشر في جزيرة الروضة وهذا مع الاستعانة بالكيميائيين الأوربيين انشأ محمد علي كذلك معمل للبارود في القلعة عام الف و ثمانية مئة و أربعة وعشرون تحت إشراف السيد "مارتل"، و أعطاه محمد علي اهتمام كبير جدا جدا.[21]

ت– مصانع سك الحديد:

انشأ محمد علي مصنع لسك الحديد في بولاق صممه الإنكليزي "جالوية"، وقد أوجد محمد علي عمال من اجل المصنع من النجارين و النشارين و الخراطين والحدادين و السباكين المرتبطين بمعمل الحديد وارسل بعثات

---

[20]– هريدي، مرجع سابق، ص ص 147،149.

[21]– نفسه، ص ص 151،152.

للتعلم إلى اوروبا و هنا خاصة إنكلترا و استطاع محمد علي بفضل مصنعه صنع آلات لكبس القطن و آلات بخارية و آلات لعصر و تكرير السكر [22].

ث– مصنع النحاس في القلعة:

انشاه محمد علي، كانت تصنع فيه الألواح النحاسية بهدف تبطين السفن، و يتم إنتاج يوميا حوالي سبعين إلى مئة لوحة من النحاس، رغم ان العمال الموجودين في المصنع هم متدربين جدد، لذلك هناك معامل أخرى تمد الجيش مثل معمل الطرابيش و مصنع الجوخ اللذان يقدمان الملابس والأغطية الصوفية و هناك كذلك مصنع دباغة الجلود و معمل الحبال و قلاع المراكب و غيرها.[23]

ج– صناعة الطرابيش:

انشأ محمد علي مصنع لصناعة الطرابيش عام الف و ثمانية مئة و أربعة وعشرون، بهدف تزويد الجيش بما يحتاجه من أغطية للرأس وهو نوع مميز وهنا كذلك استعان المصريين بالتونسيين من اجل تعليمهم هذه الصنعة التي يستخدم فيها أجود أنواع الصوف المستورد من إسبانيا حيث ينتجون حتى خمسة مئة طربوش في الأسبوع.

ح– صناعة الجوخ:

كان هنالك مصنع ضخم في بولاق و تم الاستعانة فيه بالعمال الفرنسيين الذين دربوا الغزالين و النساجين والكياسيين والقصاصين و الصباغين من الأهالي وارسل البعض إلى فرنسا، يعود اهتمام محمد علي الكبير بهذه الصناعة لأهميتها للجيش ة الأسطول فهم يحتاجون الأحرمة والسجاجيد و الأغطية.[24]

معامل الحبال و قلاع المراكب:

انشا محمد علي معامل الحبال وأشرعة المراكب عام الف و ثمانية مئة و عشرون، ومصنع لإنتاج قلاع المراكب و مصانع للحدادة لصنع الحديد اللازم للسفن إضافة إلى صناعة العجلات والعربات للمدافع وكذلك صناديق الذخيرة و حدوات الخيل و ركائب السرج و مصنع للمسامير و الاقفال و الامشاط و عربات النقل و صناديق الادوية. [25]

_ المطلب الثالث: التجارة

1/– التجارة الداخلية:

---

[22]– هريدي, نفسه، ص ص153.

[23]_نفسه، ص ص 156،154.

[24]– نفسه، ص ص160،157.

[25]– هاملتون جب وهارولد بأون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: احمد إيبيش،ج1،هيئة أبوظبي للسيادة والثقافة، إصدار دار الكتب الوطنية، 2012، ص ص 421، 416

تظهر خاصة من خلال الأسواق الأسبوعية في كل المراكز الزراعية، لتبادل الإنتاج، حيث تنوعت هذه الخاصية وشكلّت تجارة العملة التي كانت تتم في الخانات الفسيحة وتسمى في مصر بمصطلح **الوكالات**، وقد كانت تتواجد اكثر في المدن الرئيسية، غير أنّ هذا الانتعاش لم يمنع من أن تعاني التجارة الداخلية والإقليمية من الضعف بسبب الفقر وتدهور مستوى المعيشة وكذلك فقدان الأمن مع وجود قطاع الطرق واللصوص مما جعل التجارة معاقة و تسير ببطء إضافة إلى إهمال الحكام للقنوات و الموانئ مما الحق الضرر بالتجارة و هناك كذلك معاناة التجار المسلمين من الصعوبات في التسهيلات المصرفية، وعدم إتباع القانون من خلال إتباع الفوائد المالية والتعامل بالربى، مما كان يدفع التجار المسلمين للاستدانة خاصة من اليهود والأقباط، وكان للتجار علاقة قوية مع الحج من خلال تبادل السلع على طول طريق الحجاز، حيث كانوا يأخذون من مكة التوابل واللؤلؤ والقهوة العربية وأقمشة الموسلين والشالات والفلفل، ومصر استفادت جدا من هذه التجارة.

تعتبر التجارة جزء مهم ببنية المجتمع، فقد كان التجار يجتمعون في الأسواق وقد كان يحكمهم تنظيم[26] معين ولهم شيخ ولهم مراسيم القبول مثل الحرفيين، رغم انهم تجمعات إدارية، كان للمجتمع التجاري رئيس والذي هو اكثر التجار ثراء في مصر و يسمى في مصر **الشهبندر** الذي من مهامه النظر في النزاعات والتنظيمات الداخلية للتجار والحرفيين ظهر أثرياء في المجتمع من التجار منهم السكرتاريين وفئة من العلماء الذين يشكلون الطبقة الوسطى، يعتبر معظم التجار الرئيسين من الأعيان ووجهاء المدينة، تمكنوا من جمع ثروة جد كبيرة وناسبوا البكوات والعسكر الأرستقراطيين والمشايخ، من هؤلاء الأثرياء نذكر في مصر محمد الداد توفي 1724، ترك أموال كبيرة وفي سوريا برزت عائلة السفر جلاني.

عرفت تجارة مصر تأثر مع تحول تجارة الهند إلى طريق راس الرجاء الصالح، باعتبار مصر اهم نقاط التقاء الطرق التجارية إضافة إلى حلب و بغداد فمصر كانت تحتكر تجارة القوافل مع السودان الشرقي وفي نهاية القرن الثامن عشر كانت منتجات مصر المحلية تتم مبادلتها مع البضائع الأوربية ثم تأتي بعدها الهند. [27]

2/– التجارة الخارجية:

أ/– طرق التجارة:

قام المصريون بالسيطرة على اهم الطرق التجارية وهذا لضمان استقلالهم السياسي وحتى الاقتصادي مما جعلها طريق رئيسي لمرور التجارة والقوافل التجارية بين البحر الاحمر ونهر النيل، وإقامة الحاميات العسكرية به وكذلك

[26]– هاملتون ،مرجع سابق، ص ص 422،423.

[27]– هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، تق عبد العظيم رمضان، ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة المنارة الأزهرية، 1994،ص ص 213،214.

حفر الابار والقضاء على القرصنة الموجودة في البحر الاحمر والمحيط الهندي وإنشاء الموانئ على الشاطئ الغربي للبحر وكان لها ثلاث طرق اساسية :

الطريق البحري، الطريق النهري، الطريق الصحراوي.

الطريق البحري كان له طريقين طريق البحر الاحمر و طريق البحر الابيض المتوسط.

– طريق البحر الاحمر:

يعتبر من اهم الطرق التي كانت تربط بين الشرق و الغرب الذي كانت له اهمية كبيرة، فالبضائع كانت تأتي من الهند والصين وتعبر البحر الاحمر وتسلك الطريق الاقصر من اجل الوصول الى موانئ إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وتتخذ طريق النيل حتى الإسكندرية[28] ومنها تتصل بأسواق الغرب عن طريق حوض البحر المتوسط وتواصل طريقها إلى البحر الأحمر ومنه إلى القلزم أي السويس، كان يمثل هذا الطريق معبر لتسهيل الطرق التجارية التي يستخدمونها للوصول إلى الإسكندرية عن طريق النيل ومنطقة السويس وهي المنطقة الوحيدة التي عرفت ب"خليج أمير المؤمنين"، كانت الملاحة في هذه المنطقة تعرف صعوبات و مشاكل بسبب الرياح القوية لهذا كانت الملاحة تتم في النهار فقط.

– طريق البحر الأبيض المتوسط:

قام العرب بالسيطرة على البحر الأبيض المتوسط خاصة الطريق التجاري الشمالي بين سوريا ومصر عن طريق صقلية وكريت وقبرص وكان لسكان شمال إفريقيا دور كبير في التجارة في البحر المتوسط وتمكنوا من نقل التجارة من الشرق إلى الغرب وسفنهم تتميز بالحركية من سوريا قصد جلب التوابل والمنتجات من الشرق إلى الشمال ويعتبر هذا الطريق اقرب الطرق للوصول الى المحيط الهندي.

– الطريق النهري:

كان هذا الطريق أداة من أدوات الملاحة بتم نقل البضائع بين مختلف البلدان ومن دمياط والإسكندرية والطريق النهري له أهمية كبيرة للملاحة.

– الطريق الصحراوي:

هذا الطريق كان يعبره الحجاج للوصول إلى مكة و أداء مناسك الحج ويقول السيوطي ان حجاج البحر كانوا يسيرون فيه إلى القلزم، مثل هذا الطريق منطقة عبور للكثير من التجار والحجاج إضافة إلى وجود طريق بري كان يتخذه الحجاج بكثرة في عبورهم للحج وهو طريق ايلة الذي كان موضع العقبة[29] فالطريق الصحراوي طريق صعب وجب فيه استخدام الإبل من اجل حمل البضائع لتحمل فيما بعد على السفن.

[28]- هويدا, مرجع سابق ، ص 217.

[29]-نفسه، ص ص217،215.

اهم موانئ مصر:

اتخذت مصر عدة موانئ بحرية ونهرية الموانئ البحرية كان على رأسها:

_ميناء الإسكندرية:

نشأ هذا الميناء من طرف البطالمة، ويعتبر من اهم الموانئ التجارية لتجارة العالم وكانت من اكبر الأسواق نظرا لمجيء الكثير من البلدان إليها وتموضع فيها تجارة القمح والكتان والورق والزجاج وغيرها من الصناعات الزراعية والصناعية وتحمل إليه مختلف المعايير من الذهب والعاج من إثيوبيا والتوابل والحرير والفضة والجواهر من الصين والهند تتم عبر البحر الأحمر إلى مدينة القلزم، وقد اشتهر هذا الميناء بمنارته العظيمة التي استفاد منها العديد من السفن التجارية.

_ميناء القلزم:

يعتبر من اهم الموانئ البحرية يقع في الطرف الشمالي من البحر الأحمر ويعد مصدر أساسي للبحر نظرا لوصول البضائع بين مصر والحجاز وكان يأتي إليه التجار من كل الجهات وغالبيتهم كانوا من التجار الأغنياء كان في القلزم دار الصناعة حيث تعتبر القاعدة العليا للأسطول المصري في البحر الأحمر.[30]

– ميناء الفرما:

هو مقرا لتجارة الأوربيين والسوريين كانوا يتجهون إلى القلزم ويعتبر مجمع الطرق التجارية البحرية إضافة إلى ميناء عيذاب وهو والهند ويعتبر كذلك نقطة اتصال بين تجارة البحر وتجارة النهر.

كما لعبت الموانئ النهرية دورا لا يستهان به من خلال حركية نقل السلع والبضائع المختلفة على المستوى الداخلي بالخصوص، نذكر من بين تلك الموانئ النهرية:

– ميناء الفسطاط:

الذي يعتبر من اهم المراكز التجارية في مصر يقع بين الوجهة القبلية والبحرية الأمر الذي جعلها مقر لاتصال بين جميع البلدان عن طريق النيل إضافة إلى ميناء أسوان .

الضرائب على التجارة:

قام العرب بفرض ضرائب على التجارة الخارجية منها ضريبة العشور في حين ان التجارة الداخلية لم يقوموا بفرض عليها اية رسوم وهذا يدل على ان مصر كانت لها مكانة اقتصادية عالمية لم تحض بها دول أخرى بفضل احتوائها على النقود والأوزان والمقاييس وفرض ضرائب على الإقطاعيات المختلفة.

[30]- هويدا، مرجع سابق،ص218.

اعتبر العرب ان الأموال التي يدفعها أهل الذمة وأهل الحرب هي في حقيقة الأمر ليست عشورا وإنما مجرد خراج يتم عرضه عليهم فمثلا اذا اخذ من المسلمين يعتبر صدقة منهم، انشاء المدن التجارية والموانئ وعدة جمارك وذلك قصد تحميل العشور ومن ابرز الجمارك التي عرفتها مصر جمرك "ام دنين" وجمرك "مدينة القلزم" و الفرما والإسكندرية وغيرها. فلم يكن الأمر يقتصر على ضرائب العشور وإنما حال الأمر إلى غير ذلك وهو القيام بتفتيش التجار إذا كانوا يحملون سلاح وغيرها من الامور.[31]

3/– المقاييس و الأوزان:

كان للتجارة مقاييس وأوزان للقيام بها من اهم المقاييس المعمول بها في مصر "الويبة والأردب"، ومن اهم المكاييل و الأوزان التي استعملت هي "الكيلة والقدح والقفة"[32].

– التجارة الخارجية:

كانت التجارة تتم مع الشرق وقد شهدت سلام في المنطقة، كانت مصر تصدر القمح والكتان وتصدر إلى بلاد الشام الحناء والسمك والجبن والزيت الحار والخيار وغيرها من الأنواع التي كانت موجودة، كانت تستورد من برقة الصوف والعسل والخشب والمعادن والرقيق إضافة إلى السودان كانت تستورد العاج والاتيوس وريش الأنعام ومن الشام الفواكه مثل التفاح والسفرجل وغيرها، ومن الهند التوابل والفلفل والعطور والبخور وكان المصريون يستهلكون كثيرا منها محليا وكان الباقي يتم بيعه للتجار الأجانب الذين كان لهم رغبة في هذه المحصولات إضافة إلى ان الهند كانت تصدر إلى مصر الياقوت والصندل والعود وجوز الهند فضلا عن الكافور والزعفران والقرنفل والقرفة وبعض الأحجار الكريمة من جزيرة سرنديب والعنبر من اهم السلع التي تقوم باستيرادها مصر منها، ومن الصين كانت تستورد مصر البهارات والحرير والمنسوجات الحريرية غالية الثمن بالإضافة إلى الخزف الصيني والورق والحبر والسروج والزنجبيل والفضة والذهب والسجاد والحلي والعقاقير والجواد ومن الحرير العربية كان يرد إليها الخيول العربية والكركم واللبان والسيوف بقول بعض المؤرخين ان مصر كانت قبلة تتجه اليها الأنظار فقد كانت فرصة مكة والمدينة وفرصة صنعاء وعدن وعمان والهند والصين وغيرها[33].

وقد كان لليهود دور فعال في التجارة الخارجية وكان يتم سفرهم من المشرق الي المغرب والعكس برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والجلود والسيوف.

---

[31]- هويدا، مرجع سابق، ص ص 219،223.

[32]- نفسه ، ص224

[33]-نفسه،،ص ص 202،211.

توجهوا الى مصر وسوريا وفي فلسطين قاموا بممارسة مختلف الأنشطة، في القاهرة كانوا يتواجدون في قلب المدينة بجوار ألصناعة مارسوا صك النقود وصادروا المنتجات المحلية واستوردوا المنتجات الأوروبية هذا بفضل العلا قات التي ربطوها مع اليهود الأوربيين لم يقوموا بممارسة التجارة فقد بل كانوا بفضل الأموال التي يحصلون عليها يمارسون أنشطة بنكية في البلاد, لم تكن علاقاتهم مقصورة مع الأوروبيين وإنما تعدت ذلك الى الانكشارية من خلال فرض أموال لهم إضافة إلى الجالية المسيحية التي كان لها دور كبير في التجارة عملوا معاونين للحكام باعتبارهم أصحاب كفاءات إدارية إضافة إلى الأقباط الذين انشغلوا في الأمور المالية يشير كتاب وصف مصر إلى ان عدد الأقباط في القاهرة تتراوح الى عشرة ألاف نسمة لم يمارسوا التجارة و إنما كانت مجهوداتهم محصورة في النشاط الحرفي كما انهم قاموا بالتقرب من الطبقة الحاكمة الأمر الذي جعلهم يحصلون على الأمان والاستقرار مع وجود طائفة أخرى هي الطائفة السورية التي أقامت في القاهرة كانت مختلفة على غرار الطائفة الأخرى التي ظهرت نتيجة حدوث انقسام بين المالكيين في سورية[34] .

اتخذوا دمياط ثم الرشيد ثم القاهرة مكان لإقامتهم، وأصبحت لهم مكانة هامة من خلال إقامة علاقات تجارية مع التجار الأخرين منهم تجار الإفرنج ثم حلوا محل واليهود في عهد علي بك بلغ عددهم عام الف وسبع مئة وثمانية وتسعون حوالى خمسة آلاف بلغوا ذروتهم بفعل المكانة التي وصلوا اليها وأصبحوا يمتلكون أجزاء لا باس بها من تجارة المنتجات التي تستورد من اوروبا ناهيك عن التجارة الشرقية كل هذا أدى إلي زيادة ثرواتهم واصبح مدخولهم اكبر من مدخول المسلمين وكان لهؤلاء دور فعال من خلال مساعدة الرهبان من الكنيسة الرومانية وقناصل من فرنسا والتحرر من الكنيسة الأرثوذكسية الأمر الذي جعل الجماعة الدينية تعترف بهم.[35]

ث– التبادل التجاري في الريف:

كان يتم التبادل في الريف في الأسواق التي كان تتميز بالبساطة وكان لهذه الأسواق نوعين:

أسواق سنوية موسمية، وأسواق أسبوعية.

النوع الأول يتم عقده جانب أضرحة الأولياء الصالحين ويحضره السكان من القرى القريبة والبعيدة وعرفت هذه الأسواق الأمن، وهو فرصة للتجار لبيع سلعهم فلكل تاجر مكان مخصص في السوق نذكر مثلا سوق مواد السيد احمد البدوي وسيدي إبراهيم والدسوقي وغيرها من الأسواق معتقدين انه عند شراء شيء من هذه الأسواق تعمهم بركة هذا الوالي.

[34]– اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، دالا الفكر للدراسات والنشر والتوسيع، القاهرة،1991، ص ص 83.

[35]– نفسه، ص84.

كان يتم بيع وشراء المنتجات الزراعية و الصناعية في هذه الأسواق.[36]

أما النوع الثاني من الأسواق يتم مرة في كل أسبوع كانت تعقد في القرى كل قرية لها سوق خاص فيها لعرض منتجاتها فلم تكن مقتصرة على سكان القرى فقط بل من كل النواحي يلجئون إلى بيع سلعهم فيها نجد ان كل قرية تعرض منتجاتها في يوم معين، فمثلا قرية تقوم بعرض سلعها يوم السبت والأخرى يوم الأحد في كل أسبوع، عرفت هذه الأسواق نظام بين التجار ويعد فرصة لالتقاء التجار والحرفيين، إلى جانب هذا كان كل من يقوم ببيع سلعة وجب عليه دفع ضريبة وتسمى "ضريبة السوق" وتختلف من سوق إلى سوق إضافة إلى ان هذه الأسواق تواجه مشاكل من خلال تذبذب الأسعار وذلك لوجود عاملين أولهما عدم ثبات قيمة العملة وانتشار الغش في البيع وثانيهما انتشار النزاعات والاضطرابات بين الباعة مما يؤدي إلى تدهور القيمة الشرائية ويعرض التجار إلى السرقة الأمر الذي أدى بدوره إلى تدهور حركة التبادل التجاري بين الريف والمدينة.

مما سبق يتضح لنا أن التجار أحيطوا بظروف صعبة نتيجة انتشار قطاع الطرق والسرقة، الأمر الذي جعل التاجر يخاف من التنقل بسلعه إلى أماكن أخرى بحثا عن رزقه.[37]

ج- تجارة الجملة:

شهد الإنتاج المحلي نموا كبيرا تمثل في السلع التي تباع بالجملة، والتي عرفت أسواق كبرى وصغرى مثل أسواق الحرف واصبح الحرفيون والصناع مستثمرين في المجال الحرفي نتيجة لتزايد الإنتاج أصبحت التجارة العالمية اكثر عددا وكثافة وكانت المنتجات المحلية من المنتجات التي عرفت رواجا في الأسواق خارج مصر منها تجارة البن والجلود والمنسوجات ويرى بعض المؤرخين المتخصصين في تاريخ مصر ان اقتصادها يعتمد على الاقتصاد الزراعي فقد كانت المنتجات الزراعية خاصة الأرز من اهم الصادرات المصرية.[38]

4/- الوكالات والأسواق منظمات تجاريه:

تم إحصاء مئة وثلاث وعشرون وكالة تجارية كانت موجودة في القاهرة، ومن خلال الرجوع الى وثائق المحكمة الشرعية تتبين لنا ان هناك وكالات تجارية في كل من القاهرة و الإسكندرية قام المغاربة بالسيطرة عليها سيطرة كاملة من اهم الوكالات وكالة الزيت التي كانت تحت سيطرة منتجي وتجار الزيت الذين كان اغلبهم من تونس وطرابلس الغرب إضافة إلى وكالة الماوردي وهي وكالة ضخمة تقوم بالمتاجرة بمختلف السلع التي قام باحتكارها التجار المغاربة ووكالة المرجان في القاهرة، إضافة إلى الأسواق منها الكبرى مثل طولون التي يمارسون فيها مختلف أنواع التجارة وهنالك أسواق فرعية التي كانت حكرا على التجار المغاربة.

---

[36] عبد الرحيم، الريف المصري ,المرجع السابق ، ص ص221،222.

[37] - نفسه، ص ص 226- 223.

[38] - نللي حنا، حرفيون مستثمرون بواكير تطور الرأسمالية في مصر، تر, كمال السيد،ط1،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2011،ص 87.

تعد الوكالات والأسواق بمثابة هياكل تقوم عليها التجارة، وكان لها دور فعال في حياة مصر وتاريخها الاقتصادي والاجتماعي، وتميزت بكثرة الحركة خاصة في موسم الحج حيث يأتي الناس من بقاع العالم[39].

[39]– عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517،1798، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية ،تنسيق عبد الكافي،ط1،منشورات المجلة التاريخية المغربية،الجزائر،تونس،1982،ص64.

المبحث الثاني:

أشكال العلاقات بين فئات التجّار والحرفيون والفئات الأخرى

- المطلب الأول: التنافس بين التجار والحرفيون
- المطلب الثاني: المصاهرات
- المطلب الثالث: الجاليات الأجنبية

– المطلب الأول: التنافس بين التجار والحرفيين

1/– أنماط التنافس بين الطائفتين:

نجد ان العلاقة بين التجار والحرفيين علاقة متكاملة حيث ان التجار لعبوا دور كبير في شتى انحاء العالم وهذا نتيجة لحركاتهم التجارية التي قاموا بها والطرق التي اتبعوها لجلب ثرواتهم وأصبحوا يحتلون المراكز العليا في المجتمع المصري وبرزوا كقوة اقتصادية نذكر هنا ابو طاقية ومعاصريه الذين كانوا ينجحون بأعمالهم ويستثمرون اموالهم في مختلف المجالات اي انه لهم خدمات مهمة جدا.[40] اتخذ التجار اساليب لجلب الاموال وأدوات لدعم تجارتهم من خلال اقامة علاقات محلية او اقليمية وذلك لتسهيل معاملاتهم التجارية واعتمدوا على المحاكم لتسهيل نقل البضائع من دولة الى اخرى فنرى ان الحرفيين كانوا مختلفين عن التجار من خلال ان الحرفيين كانوا اكثر عددا وضخامة من الناحية الاقتصادية، كان لهم موقع ودور كبير في الاقتصاد، كان ينظر للتجار على انهم اصحاب دخل وقوة على مجرى التاريخ في حين كان الحرفيين مجرد صورة للتغيير مرتبطين بالتقاليد فقط.

يعود التركيز على التجار دون الحرفيين الى ما اورده فيرناند برودل في كتابه الرأسمالية والحياة المادية من القرن 15م الى القرن 18م وذكر بأنه لم تكن للصناعة اهمية قبل الثورة الصناعية ولم تكن عامل في تحقيق النمو وهذا ينطبق على الحرفيين، كان للتجارة والصناعة تأثير متبادل فالتجارة لها تأثير على كل القطاعات بطريقة مباشرة او غير مباشرة.[41]

العديد من الحرفيين كان يطلق عليهم رأسمالية الحرفيين الذين يديرون مشاريعهم وآخرين مستثمرين وعرفوا عدة مهن وحرف وكانت فئة الرأسمالية في التصنيف الاول توسع نشاط الحرفيين والتجار حتى اصبح في الصدارة فكان الحرفي العادي يقوم بالعديد من الصناعات ويبيعها في ورشات بالجملة والتي عرفت نمو كبير فنجد مثلا التجار لم يكونوا من الطبقة الغنية عكس ما كان عليه الحرفيين ومثلوا جزء من المجتمع الحرفي.[42]

قامت العلاقات التجارية بشكل كبير مع مصر ومختلف الموانئ العثمانية في القرن 18م،فقد استفاد التجار بشكل كبير في الانتاج وكان هناك تجار كبار كما سبق وذكرنا من امثال اسماعيل ابو طاقية وغيره من الذين توفرت لهم الحرية في العمل على غرار الحرفيين الذين كانوا شبه مقيدين في مجال العمل مثلا نجد انهم كانوا يعملون في اطار النظم مثل الطوائف التي تقوم بتشجيع ممارسات السوق فمثلا الحرفي يعمل بالعمولة وينتج سلعة عندما يزيد

---

[40]–نللى حنا، تجارة القاهرة في العصر العثماني سيرة ابو طاقية شاهبندر التجار،تر رءوف عباس، ص 140.

[41]–نللى حنا، حرفيون مستثمرون بواكير تطور الرأسمالية في مصر, تر كمال السيد،ط1،المركز القومي للترجمة،2011،القاهرة،ص ص 19 20.

[42]–نفسه, ص ص 78 79.

الطلب عليها من طرف اشخاص ما ويقوم بتسديد ثمن محدود وقد كانوا يعيشون في مجموعات متماسكة الطائفة والأسرة والحارة.[43]

تعد الطائفة الحرفية وحدة اقتصادية واجتماعية تشكل مجتمع قائما بذاته وسط المجتمع المصري وتضم أصحاب راس المال والعمال بالرغم من ان نظامها فسد في القرنين السابع عشر والثامن عشر. [44]

يذكر اندري ريمون ان عدد الناس الذين يعملون بالإنتاج والتجارة كبير حيث يتراوح عددهم بين الثلث والربع مليون نسمة فمثلا الحرفيون شكلوا نسبة 38/ والتجار نسبة 39/ فكان للحرفيين دور فعال في مجالهم التجاري وكانوا كذلك مختلفين في نشاطهم وهذا حسب قدراتهم وتخصصهم في هذا المجال وعرفوا بثرواتهم وعلاقتهم الحسنة مع الاخرين وكان اغلبهم من الطبقة الوسطى وقد كان للحرفيين بيوت خاصة عرفت بتعدد غرفها وتوفر الحاجات الضرورية مما جعلهم يعيشون حياة الاستقرار والآمن والطمأنينة وامتلكوا دكاكين وكانوا يؤجرونها لممارسة مهنهم وكذلك مخازن لتخزين بضائعهم. [45]

علاقة التجار والحرفيون بالسلطة الحاكمة:

كانت علاقتهم بالسلطة علاقة متضاربة ومزدوجة حيث واجهتها قيود من خلال جباية الضرائب فالدولة كانت لها متطلبات ومنتجات معينة التي كانت تنقص قي السوق، وعليه حدّت الدولة حدت من انتهاكات الملتزمين مما دفع إلى صراع بين الطبقة العسكرية والوالي العثماني حول السلطة.[46]

– المطلب الثاني: المصاهرات.

1/.– أشكال المصاهرة:

تنوعت أشكال المصاهرات، حيث اتخذت أهدافا معينة نتيجة ذلك، وتباينا بين فئات المجتمع فكانت مع الطبقة الحاكمة، وموظفو الدولة، والعلماء، وحتى العامة، غير أنّ الغالب شكلته المصاهرات بين التجار والحرفيين لأهداف كثيرة على رأسها نمو الثروة والتعاون فيما بين الطائفتين، فكانت تلك الزيجات التي تعقد بين الزوجين تؤدي في الكثير من الأحيان إلى إبرام صفقات شراكة توطدها الصلات الأسرية.

ويرصد لنا المؤرخ ريمون في هذا الصدد تنوع هذه العلاقات بين مختلف الفئات المشكلة للمجتمع القاهري، حيث يذكر لنا من بينها مصاهرة خير الدين الذي يعدّ أول حاكم تزوج من أسرة القاضي، وكان الهدف من ذلك

---

[43]–نللي حنا، مرجع لسابق، ص ص 96 97 98.

[44]–عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر 1805 1914،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،1993،مصر،ص 9.

[45]–عبد الحليم عامر، مرجع سابق، ص 49.

[46]–حنا، ثقافة الطبقة الوسطى، مرجع سابق، ص 56 74 75.

هو هدف استراتيجي حيث صاهر ابنه حسن باشا من نفس القبيلة لتقوية الصلة والتقرب من المجتمعات بالإضافة إلى المصاهرات مع رجال الدين والعلماء وأهل الحرف و التجار.

من خلال الحديث عن الحرفة نقول انه كان لممارسة الحرفة تأثير كبير في تحديد اختيار المصاهرات من الحرفيين والخياطين والعطارين ولم تنحصر في اطار الجماعة بل تعدتها واصبح هناك علاقات بين الاسر الحرفية بينما كان هناك تباعد كبير بينهم من خلال الممارسات والنشاطات التي كانت من اجل تحقيق غاية وأهداف اقتصادية وسياسية ودينية للانفراد بالسلطة.[47]

انتشرت ظاهرة المصاهرة من هذا النوع بشكل كبير فنجد انه حتى ابناء المغاربة من تزوجوا من الجاليات المصرية والشامية وشكلوا رابطة دم واحدة ومثلوا مجتمع واحد وقد كانت لهذه الرابطة الاجتماعية عمق كبير بين المجتمعات العربية حيث اصبحت هناك علاقات بين مختلف الطبقات الوسطى والعسكرية وصغار العلماء جمعتهم المصاهرة وعلاقات خاصة بالعمل والصفقات المالية التي كانت تتم بين افراد المهنة الواحدة وكانت المصاهرات تتم حتى مع وجود فوارق اجتماعية واقتصادية وهذا يعود الى الهدف المرجو وهو تحقيق المصالح.[48]

– المطلب الثالث: الجاليات الأجنبية.

1 | – أماكن إقامة الأجانب في مصر:

تمكنت مصر فضل موقعها الاستراتيجي من أن تكون مقر للعديد من الأجانب والمغتربين الذين يقصدونها وهذا لتوفر الراحة، والاستقرار والتامين على المعيشة، نجد أن دخول الأجانب إلى مصر شكل تهديدا على أبناء المجتمع مصري في الحصول على الرزق؛ الأمر الذي دفع إلى كثرة البطالة مما جعل السلطة الحاكمة تتخذ قوانين لمراقبة الداخل والخارج.[49]

ولقد كانت الإسكندرية اكبر المناطق التي استقر بها الأجانب، وذلك من فترات زمنية طويلة فهي منطقة جذب جذبت العديد منهم لاستحواذها على العديد من المميزات حتى اصبحت مكان مميز لإقامة الاجانب اضافة الى انه كانت ترتكز فيها تجارة التصدير والاستيراد.[50]

---

[47]-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، مرجع سابق، ص ص 220 443.

[48]-نللى حنا، ثقافة الطبقة الوسطى، مرجع سابق، ص 80.

49-محمود محمد سليمان، الاجانب في مصر 1922 1952 دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي،ط1،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،1996،ص 69.

[50]- نبيل عبد الحميد سيد احمد، الاجانب وأثرهم في تطوير مدينة الاسكندرية، المصرية للدراسات التاريخية،1984،القاهرة،ص 247.

حيث ازداد معدل التنمية الاقتصادية اعلى في المدن اكثر منه في الريف فقد كان الاغلبية من رجال الاعمال يقيمون في الاسكندرية، والقاهرة ارتكزت فيها التجارة بشكل كبير فهي كانت مطلة على مدينة مصر وكذلك هي واجهتها الاولى التي تطل منها على البحر الابيض المتوسط.[51]

لم يكن لمصر اختلاف كبير عن غيرها من العواصم حيث كانت ترتكز في العواصم وفي مصر كذلك الدواوين وكذلك المحلات التجارية حيث كانت حركة النشاط فقد كانت تعد منطقة ثانية لجذب العديد من الاجانب اضافة الى انه توجد نقطة ثانية ومهمة لجذب الاجانب وهي قناة السويس التي تعد مؤسسة كبري في مصر قام بإدارتها الاجانب فقد كانت عامل من العوامل القوية لهجرتهم وملائمة اجواء المعيشة.[52]

2|. أهم الجاليات التي تكونت في مصر:

أ_ الجالية اليونانية:

من اليونانيين من استقر في مصر منذ فترة بعيدة وازداد عدد المهاجرين منهم اليها فأصبح من الضروري البحث عن نظام لها من خلال المحافظة على الثقافة واللغة وتم انشاء اول جالية يونانية في سنة 1843 بالإسكندرية وبلغ عددهم 32 جالية من مختلف المدن وقد كان لكل جالية رئيس ومستشارين خاصين بهم اضافة الى انه كان لهم اجتماع كل شهر، تميزت هذه الجالية انها اقدم واكبر الجاليات التي وجدت في مصر والأكثر انتشارا [53]واستقرت في شمال جنوب مصر حيث يقول اللورد كرومر "اينما حركت حجرا في مصر وجدت تحته يونانياّ" [54].

مارست الجالية اليونانية عدة نشاطات منها ممارسة نشاط تجارة القطن وقد كانت لهم خبرة في هذا المجال كما انهم رفوا بذلك، من خلال نشاطاتهم تمكنوا حتى من امتلاك اسهم في جميع البنوك والشركات المساهمة في ذلك مع اختلاف انواعها وقاموا كذلك بالاشتراك مع المصريين من خلال فتح المقاهي والحانات لبيع الخمور في المدن والقرى.[55]

ب_ الجالية الايطالية:

تأتي في المرتبة الثانية من حيث العدد والانتشار في انحاء الدولة المصرية وضمت العديد من الجنسيات المختلفة التي دخلت تحت حمايتها من بينهم اليهود وغيرهم لكن مع مرور تناقص عددهم حيث استفادت بصفة كبيرة من الامتيازات التي منحت لها وتمتعت بها في مصر لكن هذا في اطار القوانين والحدود وكان ينوب عنها في

---

[51]–علي الجريتلي، السكان والموارد الاقتصادية في مصر، مطبعة مصر،1962،ص 22.

[52]–محمود محمد سليمان، الاجانب في مصر، مرجع سابق، ص 87.

[53]–جرجس سلامة، تاريخ التعليم في مصر في القرنين 19 و20 المجلس الاعلى الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية, 1963,القاهرة,ص 72 73.

[54]–مليكة عريان، مركز مصر الاقتصادي، مطبعة رمسيس،1923،القاهرة،ص 146.

[55]–محمود محمد سليمان، نفسه، ص 91.

الاسكندرية ثلاث نواب، امتازت هذه الجالية بالمساواة بين الطبقة العليا والطبقة الفقيرة وضمت العديد من الفنانين والحرفيين اصحاب المهارات العالية حيث قاموا بناء عدد كبير من المدارس والنوادي والحمامات للسباحة من المدارس نذكر الابتدائية والثانوية وحتى التجارية بحيث لم تكن فقط للإيطاليين بل كان فيها عدد من المصريين والأجانب.

ج_ الجالية البريطانية:

كان وضع الجالية البريطانية احسن من الجاليات الاخرى فقد ساعدها جيش الاحتلال فكان لها انتشار كبير في انحاء مصر اضافة للامتيازات التي كانت تتمتع بها سهلت وجعلت العديد من الجنسيات تنضم اليها وهذا طمعا فيها، رغم ان البعض من[56] .اصحاب هذه الجالية كان لهم سلوك خاص بهم هو الكبرياء وهذا السلوك مأخوذ من الوضع الذي اتخذوه بعدم الاحتكاك بالأجانب، اما البعض من هؤلاء ربطوا علاقات مع المصريين اتسمت بالتعاون والتكافل دفاعا عن المصالح وانشئوا مجلس هدفه حماية مصالحهم النظر في حقوق الافراد العاطلين عن العمل سنة 1919 سمي بالاتحاد البريطاني له اهداف سياسية واقتصادية وخيرية كربط مصر[57] وبريطانيا والحفاظ على كرامة بريطانيا في مصر وحماية مصالحها مع الحفاظ على الحقوق الشرعية للجالية البريطانية لكن رغم هذا وقع اعتداء على اجانب الاسكندرية سنة 1921 وقتل عدد منهم.

ح_ الجالية الفرنسية:

تأتي في المرحلة الرابعة بين الجاليات الموجودة في مصر تركزت في منطقة الاسكندرية والقاهرة والسويس وشملت فئات عديدة منهم في الهيئات المالية والصناعية او شركات الملاحة والبنوك اضافة لوجود اخرين من امثال صغار التجار وأصحاب المقاهي وتجارة التجزئة والمطاعم والحرف مثل الطباعة والنقوش والبناء[58] كما ازداد عدد هذه الجالية بشكل اكبر في منطقة مصر ولجا اليها عدد كبير من الجزائريين واليونانيين والمراكشيين واليهود.

تميزت هذه الجالية بقلة عددها مقارنة بالجاليات الاخرى لكن تأثيرها الثقافي لعب دورا ممتازا، اضافة الى المدارس التي ادخلت العديد من الافكار الاوربية الى مصر وتميزت ايضا بكثرة صحفها وكانت اللغة هي اللغة الراقية في مصر نظرا لشيوعها في المجتمع لكن سرعان ما فقدت اهميتها الى جانب اللغة الانكليزية ونرى ذلك من خلال بعث الاباء ابنائهم الى المدارس البريطانية اكثر من المدارس الفرنسية.

خ_ الجالية الالمانية:

---

[56]–محمود محمد سليمان، الاجانب في مصر، مرجع سابق، ص 92 94.

[57]–عبد الرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة المصرية، ج1، ط2،1951، النهضة المصرية, ص ص 89 90.

[58]–فتحي محمد ابو عيانة، سكان الاسكندرية دراسة جغرافية وديمغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب جامعة الاسكندرية,1970, ص 27.

قامت الجالية الالمانية باسترداد المكانة التي كانت عليها في مصر هذا قبل الحرب العالية الاولى 1914،لكن لم تكن منتشرة بكثرة حيث كانت منتشرة بالإسكندرية والقاهرة.[59]

عرفوا عدة نشاطات وفي مجالات مختلفة من مهندسين وكهربائيين وكذلك حفارين وصانعي آلات زراعية وأطباء، تميزت علاقتهم مع المصريين بالود والإخلاص.

د_ الجالية الاسبانية:

تميزت بقلة عددها تمركزت في القاهرة والإسكندرية ومنطقة قناة سويس ووجد بها افراد من اهم ارباب الاعمال التجارية وحتى الصناعية قاموا بممارسة انشطتهم في مصر في جو يسوده الامن والاستقرار وتميزت علاقتهم بالطيبة.

ذ_ الجالية السويسرية:

عرفت هذه الجالية بصغر عددها وشهدت انتشار ضئيل كانت في الاسكندرية والقاهرة مثل بقية الجاليات الاخرى في الجيزة الفيوم وغيرها من المناطق عرفوا بممارسة تجارة القطن والخدمات في الفنادق والبارات والمطاعم، ومن بين السويسريين المقيمين في القاهرة عدد قليل من رجال العلم والآداب.

ر_ الجالية الروسية:

عرفت كذلك مثل سابقيها عدد قليل لذلك قامت الحكومة المصرية بإنشاء مكتب في الوزارة الداخلية متخذة اجراءات لتسهيل اقامتهم في مصر تركزت في القاهرة وكذلك في الاسكندرية. [60]

ز_ الجالية الأرمينية :

اختلفت الجالية الارمينية عن باقي الجاليات فمجيئهم لمصر جاء نتيجة لتعرضهم للغزوات فنزحوا الى مصر وبعدد كبير تركزوا في القاهرة والإسكندرية وانتشروا كذلك في شرق وغرب البلاد المصرية.

كان الارمن بثلاث مذاهب مسيحية البروتستانتية والكاثوليكية والكنيسة الارمينية ولكل مذهب كما عرف عن الجالية الارمينية الدور الكبير في التجارة فقاموا ببيع السجائر [61]اضافة لبعض الصناعات كالأدوات المعدنية والنسيج والحرف.

س_ الجالية البلجيكية:

تميزت بقلة عددها ونشاطها الواسع في مصر تركزت في المناطق التي استوطنت فيها الجاليات الاخرى كما كانت لها مكانة مهمة من حيث الجهود التي قامت بها ومن الناحية الثقافية قاموا بدراسة الاثار الموجودة في مصر

---

[59]-محمودمحمد سليمان، الاجانب في مصر، مرجع سابق، ص ص 101 102.

[60]-نفسه ،ص ص 104 107.

[61]-عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر،ط1983،2،القاهرة،ص 73.

وكذلك نقبوا عنها كما ساهموا برؤوس اموالهم في انشاء الشركات منها في القاهرة ومنها في الاسكندرية والمدن الاخرى مما جعلها تمثل قوة اقتصادية من اهمها شركة الاسمنت وشركة السكر.

ش_ الجالية الروسية:

شهدت هذه الجالية عددا قليل مما دفع الحكومة المصرية الى انشاء مكتب في الوزارة الداخلية باتخاذ اجراءات لتسهيل اقامتهم في مصر، تركز وجودهم في الاسكندرية والقاهرة مع تناقص كبير في عددهم في محافظات الجيزة والمدن الاخرى.

ص_ الجالية الهولندية:

بلغ عددها في مصر حوالي 447 وهذا سنة 1927 كان تركزهم مثل غيرهم في الاسكندرية والقاهرة ومنطقة السويس وعلى الرغم من قلة هذه الجالية إلا انه بها عدة مؤسسات ثقافية وتجارية منها الكنيسة والمستوصف ومدارس تابعة للملحقة في الكنيسة.

ض_ الجالية السويدية:

تعد اصغر جالية في مصر تركزت في القاهرة والإسكندرية رغم قلتها قدمت خدمات عديدة للحكومة المصرية، حيث يشير المؤرخ ريمون إلى ذلك.

ع_ الجالية الامريكية:

كانت قليلة وذات انتشار محدود في اسيوط والجيزة احتوت على مؤسسات خيرية وثقافية شملت المدن المصرية.[62]

[62]-محمود محمد سليمان، المرجع السابق، ص ص 109 110.

المبحث الثالث:

القيمة التاريخية والعلمية للكتاب

- المطلب الأول: أهمية الكتاب
- المطلب الثاني: تقييم الكتاب

– المطلب الأول: أهمية الكتاب

1/– توظيف أندري ريمون للمادة الوثائقية :

تكمن أهمية هذا الكتاب باعتباره مرجع جد مهم في دراسة تاريخ مصر والقاهرة بصفة خاصة في القرن الثامن عشر، وبصفة خاصة في الإحاطة بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري عامة والقاهري بشكل خاص، حيث استطاع المؤرخ أن يتوصل لمصادر ووثائق مهمة عربية وأجنبيه، كما استند إلى المخطوطات التي ساعدته في تذليل الصعاب أمام عدم معرفته لطبيعة المجتمع ولغة التخاطب, كما وجاءت هذه الدراسة للرد على البعض من المستشرقين وما يحملون من أفكار ومغالطات حول المجتمعات العربية عبر مختلف الفترات الزمنية، وبالأخصّ خلال الفترة العثمانية التي استفادت من الدول والحضارات التي سبقتها في بناء وإعادة هيكلة البنى التحتية للمجتمعات العربية دون المساس بأسسها التي وجدتها قائمة عليها، بالإضافة إلى أن المؤرخ أراد أن يكشف الدور الحقيقي الذي لعبته مختلف الفئات الاجتماعية، وبالأخصّ فئة التجار والحرفيين الذين تشكلوا في مجموعات داخل أسواق ووكالات وخانات وتكايا ممثلين قوة الاقتصاد في المجتمع خلال العهد العثماني، كيف لا مصر وبلاد الشام شكلتا محور التجارة العالمية في أزمنة سابقة من خلال علاقاتهما مع الفضاء المتوسطي، وعالم الشرق ومنتجاته وبضائعه المتنوعة، فضلا عن طرق التعامل مع مختلف الأجناس على الرغم من قوة الجمهوريات الإيطالية التي سعت لإيجاد مكانة لها في الموانئ المصرية ومنافذها البحرية المختلفة، حيث اهتم المؤرخ من خلال فصول كتابه على إبراز التفاصيل الدقيقة التي تخص الحرفيين والتجار، وحركية متاجرهم ودكاكينهم وأنماط التعاملات التي يبدوا في شأنها الثبات والاحترام من خلال تلك العقود التي تضمن الحقوق وتجنبهم رفع الدعاوى القضائية أمام المحاكم الشرعية، كما تضمن لهم حقوقهم التجارية في إطار المعاملات المالية، لذلك كان انكباب المؤرخ ريمون على مختلف تلك الوثائق والعقود والسجلات أمرا هاما بالنسبة لدراسته التي أخذت بعدا أخر في مجال الدراسات التاريخية ، كشكل النمط المعماري للمدينة أحد أهم انشغالاته التي جعلته يتفرغ لدراستها ويستعين بمن يتوسم فيهم الدراية والمساعدة والمعرفة دون أن يقصي أحدا سواء من عامة الناس الذين عاشوا بالقاهرة عبر أجيال متعاقبة، أو أولئك الخبراء من الأجانب وعلماء الآثار وغيرهم ممن كانت لهم دراية في فك الكثير من اللبس الذي كان يعترضه ولا يجد له إجابة شافية عن تساؤلات كثيرة.

اعتبر هذا المؤلف بمثابة لغة لمخاطبة القارئ عامة بكل دقة ووضوح، والباحث المهتم بالدراسات التاريخية خلال الفترة العثمانية التي تعتمد على مصادر وثائقية أرشيفية ومخطوطات، حيث استطاع اندري أن يوجد منهجا مميزا في كيفية التعامل مع مثل هذا النوع من المادة التاريخية، ويوضح كيفية الاستفادة منها في الاطلاع على مختلف الأحداث والتطورات التي شهدتها فترات زمنية بعيدة عن عصرنا، كما ساهم الكتاب في الكشف عن طبيعة

العلاقات بين مختلف فئات المجتمع، فضلا عن الأسباب الحقيقة التي تكون وراء ارتباط الطوائف الاقتصادية بالمجتمع والذي يكون سببها في الغالب نماء الثروة وتكوين وحدات اقتصادية قوية تجابه الأزمات التي تمر عليها، لذلك صرح المؤرخ في المؤلف أنّ ما مكننا من الاطلاع اكثر علي الجاليات الموجودة بمصر ودورها بالتجارة اعتماده علي وثائق المحاكم الشرعية ,ومراسلات القناصل أعطانا معلومات علي العملات والأسعار وهو انعكاس للواقع المصري وكذلك التعرف علي الأزمات الاقتصادية بالقاهرة في القرن السابع عشر والثامن عشر، وسمح لها بالاطلاع علي العلاقة التي كانت بين السكان والطبقة الحاكمة.

– المطلب الثاني: تقييم الكتاب

1/– أهمية الطرح :

يعدّ كتاب التجار والحرفيون في القاهرة في القرن 18م للمؤرخ المستشرق أندري ريمون، والذي جاء في جزئيين من بين المؤلفات القليلة التي تعنى بدراسة المجتمع والاقتصاد انطلاقا من الأدوار التي يقوم بها هؤلاء التجار والحرفيين، حيث رأى أن التكوين الحقيقي للمجتمع وتطوره إنما يكمن فيما تقدمه هذه المجموعات الحرفية والتجارية في إطار تكاملي بينهما، كما أن الترتب الوظيفي سمح بوجود ترتيب ثاني قائم على المجال لجغرافي وهو المدينة وشكلها المتداخل الذي يقدم كل واحد فيه من هتين الفئتين مهمة قيمة لمدينة القاهرة من خلال الخدمات التي تؤمنها كل طائفة حرفية للثانية وما يترتب عليها من مكاسب مالية من خلال التفاعل الذي يقدمه التجار، كما أن الكتاب في جزئيه يعالج حركة النقد وأسعار العملة ومدى التغلب على الأزمات التي تواجهه جميع تلك الفئات، وذلك من خلال أشكال التقارب التي تجسدها العلاقات فيما بينهم، كل ذلك يمكنه أن يمدّ الباحث بقراءة مالية اقتصادية في مفهوم نمو الثرة في المجتمع.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة للكتاب من خلال ما طرحه المؤرخ، والكم الكبير من الوثائق التي عاد إليها في تحليله ودراسته، إلا أن بعض النقص اكتنفه، وذلك من خلال إهمال البعد الإفريقي في الدراسة، والتي نبه إليها البروفيسور تيرانس ولز عند المناقشة، وخاصة دور المغاربة في التقارب الاقتصادي الذي أسس لتقارب فكري واجتماعي مثلما أشار له الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن.

خلاصة لكل ما تقدم فقد كان مؤلف الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر من بين أهم المؤلفات التي أماطت اللثام عن قضايا كثيرة في المجتمع المصري خلال هذه الفترة وأوضحت تداعيات التغيرات التي أعقبت القرن 18م من تحولات اقتصادية وفكرية على البلاد العربية ومصر، فالكتاب يحمل قيمة علمية وتاريخية قلما نجدها في

العديد من الدراسات الأخرى، بل استطاع المؤرخ أندري ريمون أن يفتح بهذه الدراسة توجها جديدا يقوم على التوثيق والأرشيف في دراسة التاريخ العربي خلال العهد العثماني.

_ شرح المصطلحات :

1_المكاييل:معروفة في مصر بخمسة وعشرون صاعا وهو اسم اطلقه العرب على الاسرة الساسانية.

2_الاجارة:وهو عقد يلزم فيه المؤجر بتمكين المستأجر من الانتفاع بالشيء المؤجر الى اجل معين مقابل اجر معلوم.

3_الادارة المركزية :هي توزيع سلطات او صلاحيات الدولة على المحافظات حيث تقوم كل محافظة على ادارة شؤونها بنفسها دون الرجوع الى الادارة المركزية.

الاحتكار : مصطلح اقتصادي يعني سيطرة منتج واحد فرد كان او شركة على انتاج سلعة وكذلك تسويقها قصد تحقيق ربح.

4_الاجرة او المرتب : كل ما يصرف للعامل نظير العمل الذي يقوم به وتعطى لكل فئة حسب قدراتهم وكفاءتهم.

5_الاستثمار:هو عبارة عن توفير ادوات الانتاج التي تستخدم قصد انتاج سلعة وهو مصطلح تكوين راس المال لزيادة الطاقة الانتاجية والهدف منه الحصول على الارباح.

6_الازمة:من الناحية الاقتصادية هو عبارة عن اضطراب في التوازن الاقتصادي.[63]

7_الاحباس:مفردها حبس وهي اراضي تشبه الوقف الى حد ما. [64]

8_نظام الالتزام: وهو الضرائب المفروضة على الرعية والموظفين، بمعنى جباية الظرائب السنوية عن مساحة من الارض من اهلها من الفلاحين. [65]

9_الاقطاع:ان يمنح او يقطع شخص ما ارضا للمالك لها مقابل الخراج او العشور وتستأجر كأجر او معاش مقابل خدمة ما ولم تكن الاقطاعات متساوية في الحجم بل كانت مختلفة وقسمت الى التيمار يقدر ب 19,999 اقجة، اقطاع الزعامات يساوي 99,999 اقجة اما الخاص يفوق مئة اقجة.[66]

10_الانكشارية:بمعني القوات الجديدة مصدرها الدرويش حاج بكتاش وهم ابناء رعايا الدولة الذين تم تجمعهم من مختلف الولايات العثمانية في اوروبا.[67]

---

[63]-يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،2002،ص ص 7 21.

64-حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية المملوكية العثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الادارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، دار العلم للملايين، ص 15.

[65]-سامي بن عبد الله المغلوث، اطلس تاريخ الدولة العثمانية،ط1،مكتبة الامام الذهبي،1435 هـ 2014م،الكويت،ص 765.

[66]-حسن حلاق، المعجم الجامع، مرجع سابق،ص21 .

11_باشا:لقب عثماني اطلق على رتب متعددة مدنية وعسكرية، وهو لقب عثماني الاصل حصل عليه رجال الجيش واعيان مدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الاقاليم وكبار التجار وملاك الاراضي.

12_امير الحج :الرئيس المنتخب او المشرف المعين على قافلة الحج المتوجهة من استانبول الى مكة المكرمة.

13_امين النزول :وهو الشخص الذي يقوم بشراء التموين اللازم ووضعه في الطريق الذي يمر منه العسكر العثماني في حال توجهه الى معركة حيث تكون منازل الطريق كلها مزودة بما يحتاجه الجيش من مواد غذائية.[68]

14_سليمان باشا :تولى حكم مصر سنة 1525 كان مهتم اهتمام كبير بالبلاد حيث قام بترتيب الضرائب وقام كذلك باستحداث دفاتر جديدة خاصة بأعمال الحكومة.

15_سليمان القانوني(1566/1520)تولى ادارة الدولة العثمانية فتح العديد من المناطق مثل بلغراد ورودس يعد عصوره من ازهي عصور الدولة العثمانية.[69]

16_محمد علي :تولى ادارة مصر في 1805 اختير كوالي على مصر على الرغم من الصعوبات التي واجهته من الباب العالي قام بإدارة الشؤون المصرية وقام بإصلاح البلاد.

17_التيمار:كل ارض تمنح لشخص او اكثر بشروط خاصة وسميت قبل فترة العثمانيين بنظام الاقطاع و قسمت الاراضي الاقطاعية في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام هي التيمار والزعامات والخاص الغي هذا النظام رسميا سنة 1831.

18_العشر:ضريبة شرعية تؤخذ عن المحاصيل الزراعية بنسبة واحد في العشرة وجمعها اعشار وقد ارتفعت نسبة هذه الضريبة بعد التنظيمات حيث اصبحت الثمن بدلا من العشر.[70]

---

[67]-سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية،1421 هـ 2000 م، الرياض، ص 41.

[68]-سهيل صابان، نفسه، ص ص 37 39.

69-عمر الاسكندري، سليم حسن، صفحات من تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر، مراجعة الكبتن اج سفديج، ط 2،مكتبة مدبولي، القاهرة،1414 هـ،1996م، ص 110.

[70]-سهيل صابان، نفسه، ص ص 67 155.

_ الخاتمة:

خلصنا في نهاية هذا البحث الى:

_تعلق الفلاح المصري بأرضه مما ادى لتنوع المحاصيل.

_الاهتمام بالأراضي واستصلاحها من طرف الحكام وإصدار قوانين خاصة بها.

_تنوع الصناعات التقليدية وانتشارها في مصر مع العناية بالصناعة الحربية.

_الاستعانة المصرية بالخبرات الاجنبية اضافة الى الايادي المحلية.

_التعرف على التجارة المصرية الداخلية والخارجية.

_التجارة الداخلية كان يسودها الضعف رغم التنظيم الذي كان يحكمها.

_ظهور الطبقية بين التجار ليظهر الشهبندر كأعلى منصب لشدة ثرائه.

_التجارة الخارجية لمصر كانت في قمة العطاء لاستحواذ مصر على العديد من الطرق التجارية.

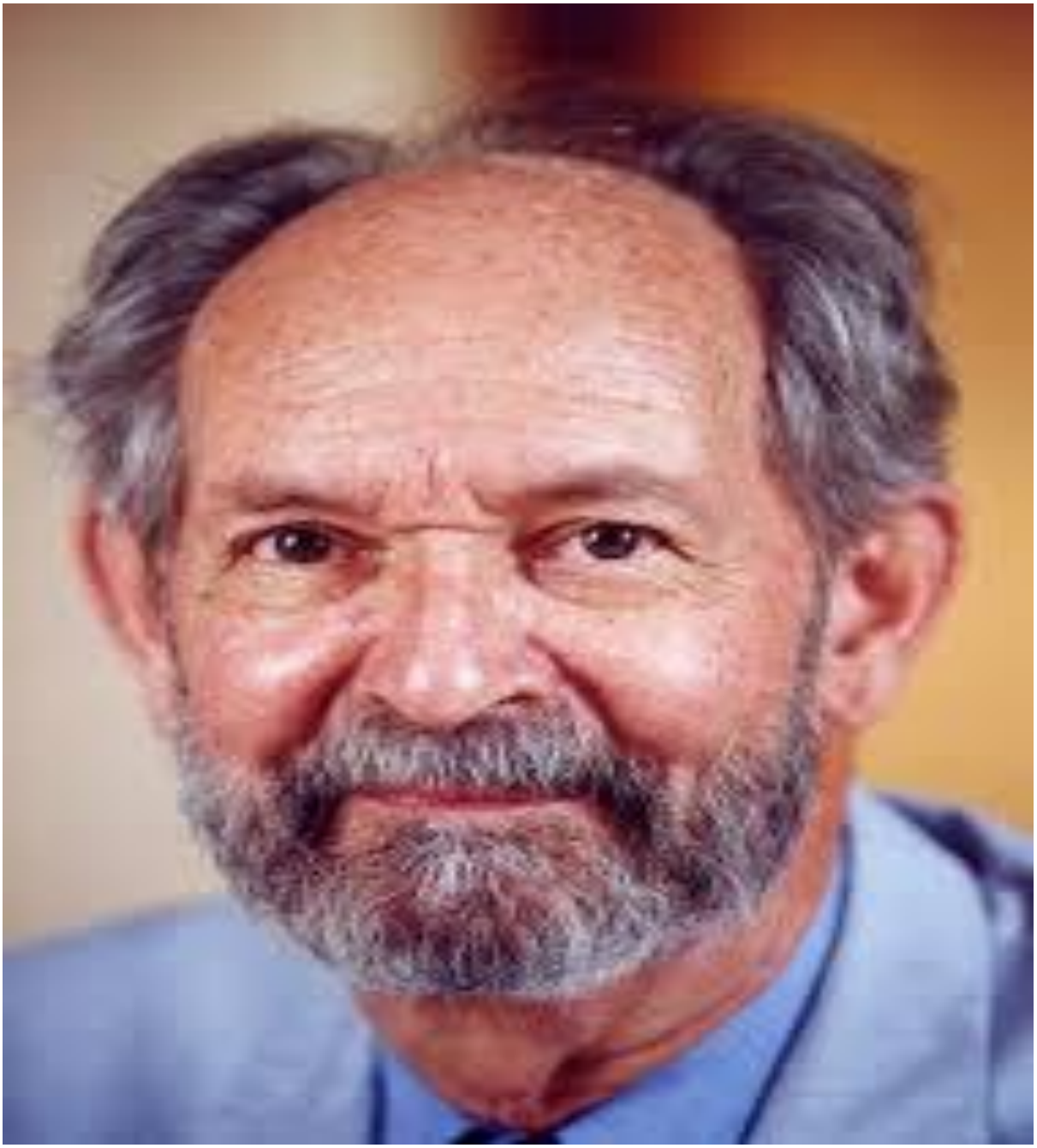
_التكامل بين التجارة والحرفة في المجتمع المصري حتى شكلوا وحدة اقتصادية.

_ المصاهرات التي عرفها المجتمع المصري بين مختلف الطبقات.

_انتشار الجاليات في مصر من مختلف البلدان دليل على توفر الاجواء الملائمة من كل الجوانب.

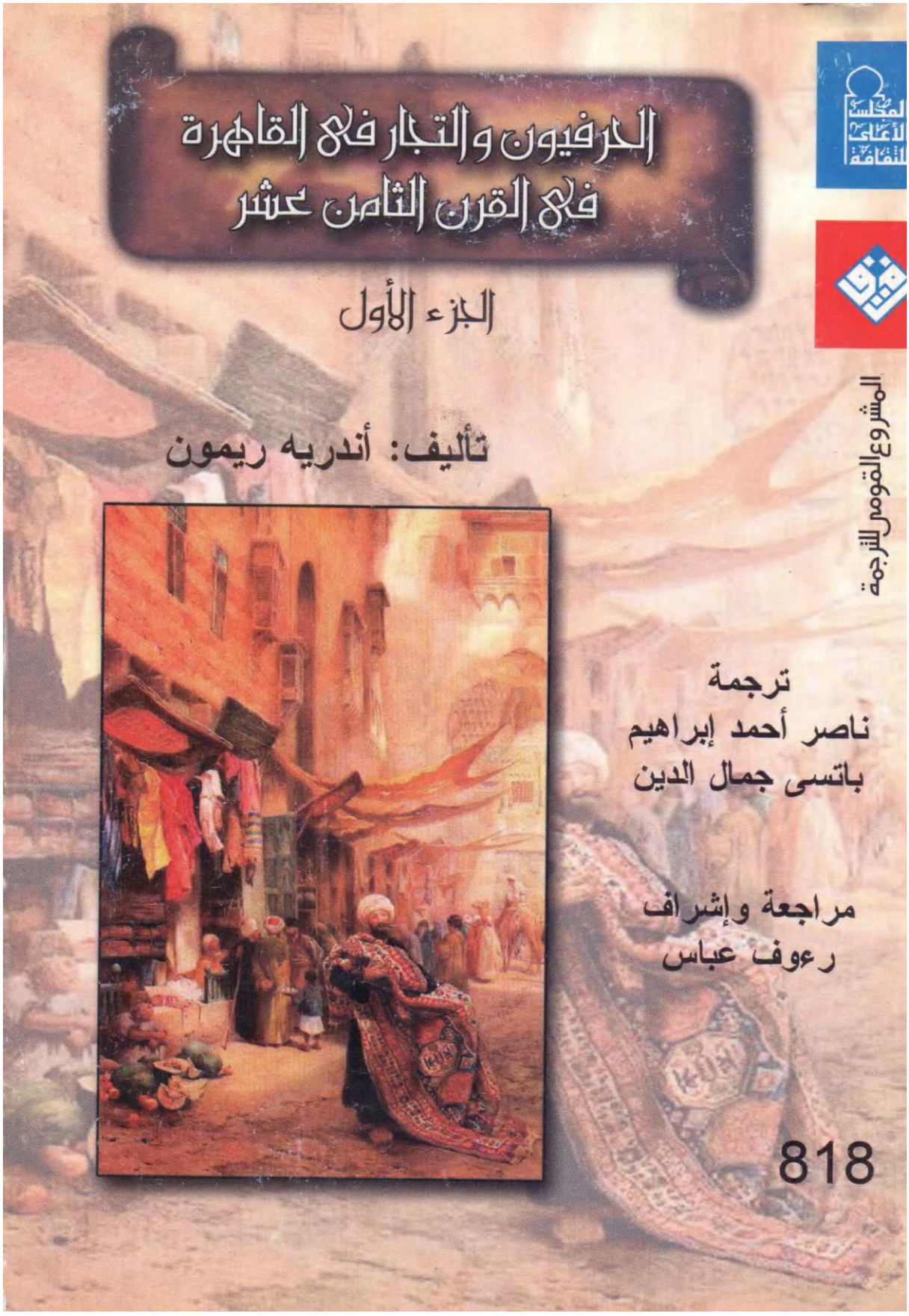
سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب اليك

الملاحق



– صورة المؤرخ المستشرق الفرنسي أندري ريمون

(1925 | 2012)

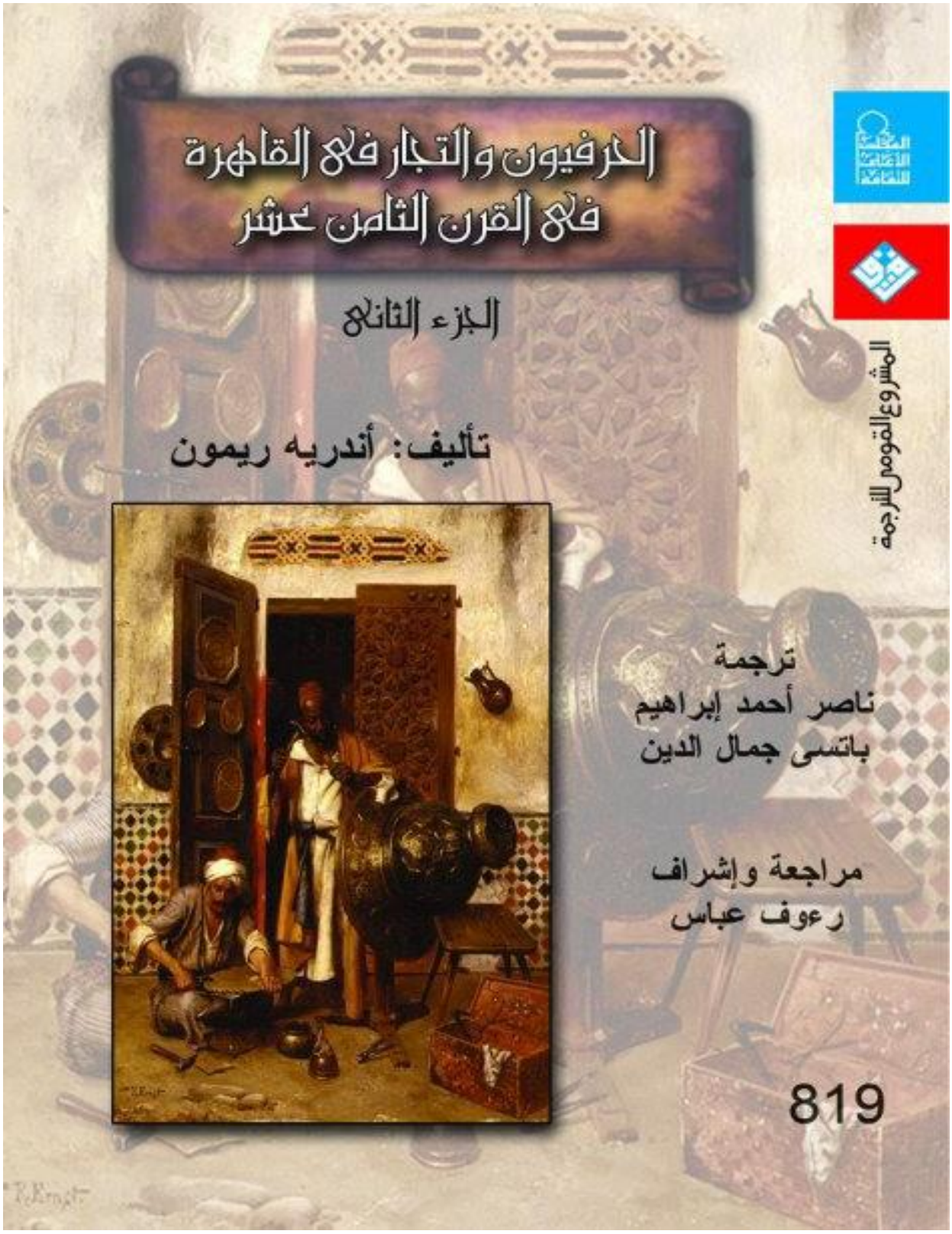


– واجهة الجزء الأول من الكتاب–

المحتـــويات

مقدمة المراجع للترجمة العربية 7
مقدمة الطبعة الثانية 11
تـوطئـــة 17
مقدمة 19
المصـــادر 29
جدول تحويل البارة 71
المقدمة التاريخية : فتح مصر وتنظيمها على يد العثمانيين 77
الفصل الأول : العـمـلات 95
الفصل الثانى : الأسـعـار 147
الفصل الثالث : الأزمـات 189
الفصل الرابع : التجارة الشرقية والأفريقية 223
الفصل الخامس : مجال البحر المتوسط : خلاصة حول التجارة 299
الفصل السادس : الإنتاج والتجارة والصناعة الحرفية 355
الفصل السابع : تجارة القاهرة 411
الفصل الثامن : جغرافية الأنشطة الاقتصادية فى قاهرة القرن الثامن عشر 487
ملحق الخرائط والأشكال البيانية 563

– محتوى الجزء الأول من الكتاب–



– واجهة الجزء الثاني من الكتاب–

المحتـــويات

الفـــصل الـتاســـع : الحرفيون والتجار فى قاهرة القرن الثامن عشر : البناء الاجتماعى 581

الفـــصـــل الـعـــاشر : حرفيو القاهرة وتجارها فى خضم المجتمع المصرى .. 633

الفصل الحادى عشر : الأقليات والأجانب فى القاهرة 671

الفصل الثانى عشر : الطوائف الحرفية 731

الفصل الثالث عشر : السيطرة والاستغلال المالى للطوائف الحرفية 821

الفصل الرابع عشر : أهل الحرف وطبقة العسكر 905

الفصل الخامس عشر : الصعوبات السياسية الناجمة عن العلاقات بين الحرف والأوجاقات 983

الفصل السادس عشر : هيمنة البكوات والابتزازات فى نهاية القرن الثامن عشر 1033

ملحق الأشكال البـيـانيـة 1075

– محتوى الجزء الثاني من الكتاب–

أ – المصادر العربية:

1-فريد بك محمد ، **تاريخ الدولة العلية** ، تح : إحسان حقي، دار النفائس ، بيروت ، 1981 .

ب – المراجع العربية والمعربة:

1- عمر الإسكندري سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر،ط**2**،مراجعة الكبتن اج سفدج، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب،القاهرة،**1416**.

2 -بركات مصطفى ، **الألقاب و الوظائف العثمانية** ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، 2000 .

3- جرجي زيدان، مصر العثمانية، هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،**2012**.

4- جمال كمال محمود، الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،**2010**.

5 - حلاق حسان ، **التاريخ الإجتماعي و الإقتصادي و السياسي في بيروت و الولايات العثمانية في القرن 19 م (سجلات المحكمة الشرعية في بيروت)**، الدار الجامعية ، بيروت ، 1987 .

6- روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير سباعي،ط**1**،دار الفكر للدراسات والنشر و التوزيع،القاهرة،**1993**.

7 -ريمون أندريه ، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني** ، تر : لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 01، القاهرة ، 1991 .

8 ـ ، **فصول من التاريخ الإجتماعي للقاهرة العثمانية** ، تر : زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1974 .

9 ـ ، **الحرفيون و التجار في القاهرة في القرن 18م**، تر: ناصر أحمد براهيم، جمال الدين عباس، المجلس الأعلى للثقافة، ج1، ط1، القاهرة، 2005 .

10- عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، **المغاربة في مصر في العصر العثماني ، 1517 – 1798، دراسة في تأثير الجاليات المغاربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية** ، د د ن ، تونس ، 1982.

11 ـ ، **تاريخ العرب الحديث و المعاصر** ، دار الكتاب الجامعي ، ط 02 ، القاهرة، 1990 .

12 ـ ، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي و الاجتماعي في العصر العثماني** ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د ب ن ، 1990 .

13 ـ ، الريف المصري في القرن الثامن عشر، مكتبة مذبولي ،1986

14- السروجي محمد محمود، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر جامعة الاسكندرية،1998.

14- عبد اللطيف احمد ليلي ، الصعيد في عهد شيخ العرب همام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1987 .

15- عفيفي محمد ، الأوقاف والحياة الاقتصادية واقعة الصناجق، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1984.

16- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر مقاربة اجتماعية اقتصادية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

16 - فهمي سميرة علي عمر ، **امارة الحج في مصر العثمانية (1517 – 1798)** ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 .

17- هاملتون جب وهارولد بأون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: احمد إيبيش،ج1،هيئة أبوظبي للسيادة والثقافة، إصدار دار الكتب الوطنية، 2012.

18- هريدي صلاح احمد ، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، تقديم عمر عبد العزيز، دار المعارف، بيروت، 1985.

19- هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، تق عبد العظيم رمضان،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة المنارة الأزهرية، 1994.

20- نللي حنا، حرفيون مستثمرون بواكير تطور الرأسمالية في مصر، تر: كمال السيد،ط1،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

21- _____،تجارة القاهرة في العصر العثماني سيرة ابو طاقية شاهبندر التجار،تر رءوف عباس

22- _____،حرفيون مستثمرون بواكير تطور الرأسمالية في مصر، تر كمال السيد،ط1،المركز القومي للترجمة،2011،القاهرة،ص ص 19 20.

23- _____، – نللى حنا، ،ثقافة الطبقة الوسطى في مصر ،تر رؤوف ،الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الاسرة للأعمال الالفكرية ،2004.

د – قائمة المجلات و الدوريات :

9 – عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، "**النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني**"، مجلة الدارة، ع 2، د ب ، 1981.

[1]– عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1798 ،1517، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية ،تنسيق عبد الكافي،ط1،منشورات المجلة التاريخية المغربية، الجزائر، تونس، 1982 .

و – قائمة الموسوعات و المعاجم :

1 – حلاق حسان ، صباغ عباس ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية** ، دار العلم للملايين ، ط 01 ، بيروت ، 1999م .

2 – الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة، ط 01، بيروت، 1996 .

3 – دهمان محمد أحمد ، **معجم الألفاظ التاريخية** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1990 .

4 – صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 .

5- المغلوث سامي بن عبد الله، اطلس تاريخ الدولة العثمانية،ط1،مكتبة الامام الذهبي،1435 هـ/ 2014م،الكويت.

فهرس المحتويات

الصفحة	ـ فهرس الموضوعات ـ
	شكر و عرفان الإهداء قائمة المختصرات المقدمة
9	
17	**المبحث التمهيدي: الحرفيون والتجار القاهرة في مؤلف أندري ريمون**
23 -17	المطلب الأول: التعريف بالكاتب
25 -23	المطلب الثاني: التعريف بالكتاب
27	**المبحث الأول : اقتصاد القاهرة في القرن 12هـ/ 18م**
28 -27	
	–المطلب الأول : الزراعة
29	1 – الأوضاع العامة للإنتاج
31	2 – الزراعة في عهد محمد علي
32	3– حيازة الأراضي بصعيد مصر في ظل نظام الالتزام
	–المطلب الثاني : الصناعة
34	1 – التنوع الصناعي والوفرة
35	2 – المصانع الحربية والأسلحة

– المطلب الثالث : التجارة	37
1 – التجارة الداخلية .	38 –37
2 –التجارة الخارجية	40 –38
3 –المقاييس والأوزان.	42 –41
4 – الوكالات والأسواق تنظيمات تجارية .	43 –42
المبحث الثالث : أشكال العلاقات بين فئات المجتمع	44
– المطلب الأول : التنافس بين التجار والحرفيين	45 –44
1 – أنماط التنافس بين الطائفتين .	46 –45
	46
–المطلب الثاني : المصاهرات	47 –46
1– الفئات المتصاهرة	
المبحث الثالث: القيمة التاريخية والعلمية للكتاب	49–48
– المطلب الأول : أهمية الكتاب	
1– توظيف أندري ريمون للمادة الوثائقية	
– المطلب الثاني : قيمة وتقييم الكتاب	50–49
1– أهمية الطرح	
شرح المصطلحات	52–51
خـاتمة	
قائمة الملاحق	53–52
قائمة المصادر و المراجع	59–53
فهرس المحتويات	62–59
	65–62
